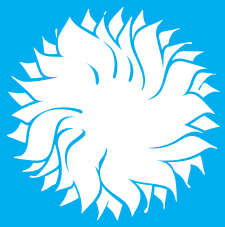

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الفَجرُ الصادِق

قبسات من كلام

سماحة آية الله السيد عليّ الخامنئي (دام ظله)

سرشناسه: خامنه‌ای، سیدعلی، رهبرجمهوری اسلامی ایران، ۱۳۱۸.
عنوان و نام پدیدآور: الفجرالصادق/سماحة آیه‌الله السید علي الخامنئی (دام ظله)؛ ترجمة حمید عباس‌زاده، علي السالمي، کامل اسماعیل؛ التصحیح و التنقیح علي السالمي؛ بطلب من مدیریة الزوار غیرالإیرانیّین
مشخصات نشر: مشهد: آستان قدس رضوی، معاونت تبلیغات اسلامی، ۱۴۴۰ق.= ۱۳۹۷.
مشخصات ظاهری: ۱۴۴ ص.: مصور(بخشی رنگی).
شابک: ۵-۵۷-۶۰۹۰-۶۲۲-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
موضوع: خامنه‌ای، سید علی، رهبرجمهوری اسلامی ایران، ۱۳۱۸ - -- دیدگاه درباره انقلاب اسلامی
رده بندی کنگره: ۱۳۹۷ ۳۰۴۳ف۸۳الف/ DSR۱۶۹۲
رده بندی دیویی: ۹۵۵/۰۸۴۴
شماره کتابشناسی ملی: ۵۵۵۱۱۴۵

صهبا

العتبة الرضوية المقدسة
معاونية الإعلام الإسلامي

عنوان الكتاب: الفجر الصادق
قبسات من كلام سماحة آية الله السيد على الخامنئي(دام ظله)
الترجمة: الدكتور حميد عباس زاده، الدكتور عليّ السالمي، كامل إبراهيم إسماعيل
التصحيح و التنقيح: علي السالمي
بطلب من مديرية الزوار غير الإيرانيّين
المصمم: مهدي أمير أصلان بور
الناشر: معاونية الإعلام الإسلاميّ للعتبة الرضوية المقدسة
الطباعة: مؤسسة القدس الثقافية
الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ.ق - ٢٠١٩م
عدد النسخ: ٥٠٠٠
شابک: ٥-٥٧-٦٠٩٠-٦٢٢-٩٧٨

العنوان: الحرم الشريف للإمام الرضا عليه السلام، الصحن الرضوي الجامع، باب الهادي عليه السلام، الطابق الثالث، دائرة العلاقات الإسلاميّة، صندوق البريد: ٣١٣١- ٩١٣٧٥

الفهرس

المبحث الأوّل: إطلالة على تأريخ الثورة الإسلاميّة ١١
المبحث الثاني: إطلالة على الثورة الإسلاميّة ٤٩
المبحث الثالث: تصدير الثورة ٨٧
المبحث الرابع: إنجازات الثورة ١٢٣

المقدّمة

عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ الْهَرَوِيِّ عَنِ الرِّضَا عليه السلام «قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا»، قُلْتُ: كَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ؟

قَالَ: «يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا».

(عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص ٣٠٧)

إنّ من لطف الله تعالى بعباده وفضله العظيم عليهم أن جعل الأئمّة المعصومين عليهم السلام: بين ظهرانيهم، ليقفوا على سيرتهم الرّبّانيّة عند مشاهدة نهجهم الرّاجح وطريقهم الواضح، لينالوا السّعادة السّرمديّة، ما داموا يتّبعون وصاياهم الرّشيدة وتعاليمهم الحميدة.

ولا جرم أنّ أرض مشهد روضة من رياض الجنّة، إذ تضمّ بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا وهو الكوكب الثّامن من كواكب الإمامة، ومعالم النّور والكرامة، الإمام الهمام، والحجّة على الأنام، عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، حيث يؤمّ قبره الشّريف سنويًّا الملايين، وتهفو إلى بقعته الطّاهرة جموع الوالهين، قاصدين رحابه من داخل إيران وخارجها، ليروا ظمأهم من نمير معارف أهل البيت عليهم السلام،

وينهلوا من علومهم.

إنّ الفريق الّذي يخفّ إلى خدمة هذا الرّحاب الشّريف للعتبة الرّضويّة المقدّسة، يحتفي بزوّار الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، حتّى يؤدّوا مراسيم زيارتهم بطمأنينة وسلام، وينعموا بالفضاء الرّوحيّ الّذي يسود هذا الرّحاب الإلهيّ.

وتستنفد مديريّة الزّوّار غير الإيرانيّين في العتبة الرّضويّة المقدّسة جهدها على الدّوام في عرض آداب أهل البيت عليهم السلام - وخاصّة الإمام الرّضا عليه السلام - وتعريف سجاياهم وطرز سيرتهم على أوليائهم ومحبّيهم بأنماط شتّى، عملًا بوصايا قائد الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة مدّ ظلّه الوارف، وامتثالًا لأوامر سادن العتبة الرّضويّة المقدّسة، وتطبيقًا للخطّة العشرينيّة للعتبة الرّضويّة المقدّسة، ونشرًا للثّقافة الإسلاميّة وحضارتها الّتي تلبّي ما يحتاج إليه الزّوّار غير الإيرانيّين، لتنمية بصائرهم وتقوية معنويّاتهم.

ومن المساعي العالميّة للمديريّة في خدمة زوّار الإمام الرّضا عليه السلام غير الإيرانيّين هي: إقامة برامج ثقافيّة خاصّة، وتشكيل حلقات «المعرفة»، ورعاية المجالس التخصّصية، وعقد النّدوات العلميّة، وفتح الدّورات والورش التّعليميّة، وإجراء المسابقات الثّقافيّة، وإحياء الأمسيات الشّعريّة، وإقامة مراسيم اعتناق الإسلام، وعقد اجتماعات أهل الخبرة والمفكّرين، وتسلّم الرّسائل والإجابة عنها، وإرسال الكتب والمنشورات الثّقافيّة إلى أرجاء العالم، والإجابة عن المسائل الشّرعيّة والعقائديّة، والإشراف على الحوارات في الإنترنيت (Razavi Talk)، والتّأليف في مجال المعارف الإسلاميّة الأصيلة وترجمتها بلغات مختلفة.

ونأمل من ذلك أن يصل نداء الإسلام الأصيل إلى أطراف المعمورة وأكنافها، وينتهي إلى أسماع أناس أبدانهم حاضرة، وقلوبهم غائبة، وهم إلى الإسلام تائقون، وإلى الحقّ طالبون، فيعودوا إلى فطرتهم، ويراجعوا أنفسهم، ويزكّوا أنفسهم، فيعمّ العالم الإسلام، ويسوده السّلام والوئام.

كما نرجو أن ينتفع بهذا الكتاب اليوم من ينهم في العلم، ويمعن في الحقّ، وأن يزداد بمطالعته الزّوّار ومحبّو أهل البيت عليهم السلام علمًا وبصيرة، وأن يتقبّله الله منّا بقبول حسن، إنّه سميع عليم.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتِّعْني بِهُدًى صالِحٍ لا اَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَريقَةِ حَقٍّ لا اَزيغُ عَنْها، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لااَشُكُّ فيها، وَعَمِّرْني ما كانَ عُمْري بِذْلَةً في طاعَتِكَ[1].

مديريّة الزّوّار غير الإيرانيّين

١. من دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجاد عليه السلام.

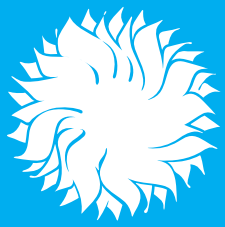

المبحث الأوّل

إطلالة على تأريخ الثورة الإسلاميّة

المقدّمة

أسفرت الثورة الإسلاميّة للشعب الإيرانيّ عام ١٩٧٩م، عن قيام الجمهوريّة الإسلاميّة وتحقّق أمنيّتها التي كانت قلوب المؤمنين المخلصين تتطلّع إليها طيلة قرون متطاولة. فعاد الأمل إلى قِرابه، وراح الإسلام تشمخ قنن مجده من جديد. بعد بزوغ الثورة التي تُعَدّ من أكبر الأحداث بعد ظهور الإسلام، استطاعت الشيعة بعد حرمانها من آخر أوصياء الرسول الأعظم ﷺ، أن تعيش الحياة تحت بيرق الحكومة الإسلاميّة التي تأتي امتدادًا لدولة آخر الأوصياء عليه السلام؛ حكومة مستلهمة من الدولة النبويّة والعلويّة، حكومة تزداد يومًا بعد يوم عزّة وسموًّا ومكانة.

على أيّ أساس قامت الثورة، وما المبادئ والأسس التي ارتكزت عليها؛ حيث إنّها صارت دوحة فيحاء مثمرة؟ كانت الثورة عام ١٩٧٩م، منبثقة عن حركة الإمام الإصلاحيّة. ربّما يمكن أن نوجز هذه الحركة خلال بعض الجمل:

أعلن الإمام الخمينيّ بعد رحيل آية العظمى البروجرديّ عام ١٩٦١م، عن كفاحه على نظام الطاغية، وبلغ إلى ذروته عام ١٩٦٣م، وأفضى إلى نفي الإمام عام ١٩٦٤م، ثمّ عاد من منفاه إلى إيران عام ١٩٧٩م. وبعد مضيّ عشرة أيّام

على ذلك انتصرت الثورة. ويُعَدّ هذا مجرّد تسلسل زمنيّ لأحداث الثورة؛ لكن لمعرفة مبادئ الثورة وجذورها يجب أن ننظر إليها بنظرة فاحصة دقيقة، وندخل في خضمّ تلك السنين، ونلاحظ مختلف الظواهر بصورة شاملة ومترابطة.

أفضل أستاذ خبير بالثورة هو الذي حضر تلك الأيّام وشهدها، وتتلمذ على يد الإمام، وأدرك حركة الإمام، واستطاع على أساس تلك المباني أن يوثّق علاقاته الثوريّة مع جماهير الشعب، والعلماء، والمناضلين، وفي فترة نفي الإمام وإقصائه، وأن يتولّى حركة الثورة في بعض أصقاع البلاد. فضلًا عن ذلك، ينبغي له أن يعرف ثورات الأنبياء، وهي من أكبر ثورات تأريخ البشريّة، ويتمكّن من أن يجد القواسم المشتركة بين الثورة الإيرانيّة وغيرها من الثورات. وهذه الميزات مجتمعة كلّها في سماحة آية‌الله الخامنئيّ. ولسماحته خطابات شاملة ومفصّلة عن الثورة، لو أخذناها بنظر الاعتبار جنبًا إلى جنب، لتكوّنت ملامح فكرة كاملة عن الزوايا المختلفة للثورة.

إلى جانب هذه الكلمات، يمثّل نهجه في الكفاح طيلة حركته، كتابًا ضخمًا وأساسيًّا في معرفة الثورة؛ ولا سيّما خلال الفترة التي كان الإمام في منفاه يقودها عن بعد، وكان السيّد الخامنئيّ في مدينة مشهد المقدّسة بمنتهى الدقّة والحصافة يطبّق أصول حركة الإمام الخمينيّ، بحيث لقّبه النظام بـ«خمينيّ خراسان».

وطفق السيّد الخامنئيّ يوسّع حركته الكفاحيّة على النظام، بعدما أعلن الإمام الخمينيّ ثورته. وتبدأ سنة ١٩٦٤م حبلى بالاضطرابات والاصطدامات. حيث تنعقد نطفة حركة الخامس عشر من خرداد ١٩٧٨ في حادثة مدرسة الفيضيّة. وتبلغ الثورة أوج مداها. ففي تلك الأيام لم يكن السيّد الخامنئيّ يقر

له قرار أو يهدأ له بال، و أينما استدعت الضرورة سجّل حضورًا فاعلًا جادًّا. ففي يوم حادثة الفيضيّة هرع إلى بيت الإمام، كي يصون الإمام من الاغتيال المحتمل، ومن جهة أخرى يعقد صلة روحيّة بسماحة السيّد روح الله في تلك الظروف المتأزّمة المتفاقة. وفي أوّل لقاء ثوريّ بالإمام، يتلقّى منه كلمات وضّاءة تنير له الدرب: «هؤلاء حُكِم عليهم بالزوال، وسيندثرون وأنتم يُكتَب لكم البقاء».

شهر محرّم على الأبواب. يوجّه الإمام نداءً إلى الخطباء أن يخطبوا في الناس عزاء على شهداء مجزرة الفيضيّة في ذاك العام. ويصبح السيّد الخامنئيّ رسولًا يحمل تلك الرسالة إلى علماء مدينة مشهد. وكان يقرأ نتفًا من هذه الرسالة على مسامع الناس مدينة مدينة من قم إلى مشهد.

وبعد إبلاغ الرسالة يتّجه بنفسه في أيام محرّم الحرام إلى مدينة بيرجند التي كانت تُعَدّ أحد المراكز الرئيسة لهيمنة النظام في محافظة خراسان. وكان سلاح السيّد الخامنئيّ في مواجهة النظام، كلامه الناريّ المؤثّر، حيث يثير بذلك الوعي والحماس الثوريّ في بيرجند. فيجهش الجمهور المستمعون عند منبره بالبكاء على شهداء الفيضيّة. ومنذ البداية تبدو ملامح القوّة والكبرياء عند هذا السيّد الحسينيّ في مواجهة عملاء النظام البائد. وتزامنًا مع تصعيد نشاطات السيّد الخامنئيّ الثوريّة، يبدي النظام ردّة فعل قويّة، ويلقي القبض عليه. ففي أوّل ما أُلقِيَ في السجن، حلّقوا لحيته الشريفة للنيل منه، ثمّ أطلقوا سراحه بالتهديد والوعيد.

وفي ذلك الحين تبدو الانتفاضة الشعبيّة كأنّها قد سكن أوارها. ويعيش الإمام الخمينيّ تحت الإقامة الجبريّة بطهران. وضُرِّج آلاف الألوف من أبناء

الشعب بدمائهم في الخامس من شهرخرداد، وطال القمع رموز الثورة بالتهديد، والسجن، والنفي.

ولكن انخرطت الحركة في مرحلة جديدة، وما تغيّرت إلا طريقة الكفاح. وأسوة السيد الخامنئي في الكفاح هو رجل ابن ٢٥٠ سنة. وقد جاهد الأئمة الأطهار لتثبيت أركان الدولة الإلهية ٢٥٠ سنة، وكلٌّ منهم على وفق مقتضيات عصره اتَّخذ منهجًا وسياسية متميّزة. وحصيلة هذا المسعى صيانة الحركة الشيعية واكتساب دروس وتجارب ضخمة. والآن قد حان وقت توظيف هذه الدروس والتجارب.

وقد شدّ السيد الخامنئي الرحال إلى رحلة دعوية مرة أخرى قبل نفي الإمام الخميني؛ حيث أُلقِيَ عليه القبض وحُبس تارة أخرى. وقد بدأ السيد الخامنئي بعد ذلك بمرحلة جهادية بعيدة المدى بحيث له في كل يوم منها خطة جهادية جديدة، ويوجّه إليهم ضربة قاضية؛ تُعَدّ تلك الأيام أيام الجهاد، والثبات، والشجاعة، والتضحية.

تلك الأيام التي كان يذهب إلى طهران وسائر المدن لأجل الترويج في محرم الحرام وصفر ورمضان ويعرّف للكثيرين مبادئ الثورة الإسلامية بخطاباته القوية والمؤثرة، ويؤجّج فيهم حماسة الثورة.

تلك الأيام التي كان يلقي دروسًا على شباب الثورة في الإيمان والبصيرة والثبات بعيدًا عن عيون النظام.

ويؤهّل مجاهدين للأيام العصيبة القاصمة في مستقبل الثورة، وليس على نمط الصفوف الدارسية الجامعية و الدروس المألوفة بل كان ينفخ فيهم روح الفكر الإنساني والضمير الحيّ ببيان حقائق الكون.

ويرتقي بمستواهم المعرفي إلى أفق يستعدّون فيه ليضحّوا بالغالي والنفيس لبلوغ تطلّعاتهم السامية.

تلك الأيام التي يتواصل فيها مع العلماء والوجوه المرموقة في الثورة ويسعى إلى التحام النقاط البارزة في الثورة، وتكوين منظومة ثورية عملاقة كي تنتظم الحركات والكتل، وتتّجه نحو غاية واحدة.

وفي الأيام التي كان يذهب فيها إلى المسجد ليأتمّ به المصلّون، كانت صلاته صلاة جماعة معادية للكفر ومحطّمة للأصنام.

فتمثل صلاته بدورها الكفاح؛ بحيث لا يقتصر النظام على ممانعته من ارتقاء المنبر، بل يتعدّى ذلك إلى منعه من إقامة صلاة الجماعة.

الأيام التي كان يقف خلف المنصّة في مسجد الإمام الحسن عليه السلام ومسجد الكرامة حتى يجتثّ جذور النظام الغاشم بحديد من خطاباته الصارمة المتينة، لقد استطاع أن يزلزل عروش النظام الغاشم برواياته عن الأئمة عليهم السلام، وبآيات القرآن وخطب نهج البلاغة، حيث كان يستمع لمنبر هذا الرجل الإلهي المخلص آلاف من الشباب والطلاب الحوزويين والجامعيين، وجمع من أصحاب المتاجر في مدينة مشهد، ليرتفع مستوى الإيمان والفهم لديهم. وذلك حينما كان يعقد بعض الاجتماعات، مثلا: المشروع العام للفكرة الإسلامية في القرآن الكريم.

تلك الأيام التي يعكف فيها على تأليف كتب قد تبدو في ظاهرها ترجمات، لكن في مطاوي سطور هذه الكتب يدع نقاطًا للحركة الإسلامية، وبنشر هذه الكتب المحظورة وتوزيعها خفية يُنهي جوانب من لعبة التفكيك والتركيب المعقدة من نشاطه الثوري. الأيام التي كان يتملّص بذكائه وبذرائع مختلفة من يد عملاء النظام، ولم يسمح لهم بسهولة أن يتخلّى عن نشاطاته وكفاحه

لحجة الحبس والاعتقال.

والأيام التي كان يمرّ تعاطفًا ومواساة بالمنكوبين بالزلزال والفيضان في محافظة خراسان، وكان يعرّف الناس على فضائح النظام وظلمه فضلًا عن مهمّة الإنقاذ والمساعدة.

في هذه الأيام حيث كان النظام مطّلِعًا على خطة السيد الخامنئي؛ لأجل تفعيل أهداف الحركة، فقد حاول بطرق عديدة أن يحول دون هذا الرجل المجاهد وخطواته الثورية؛ إذ اعتقلوه في المجموع ست مرات ونقلوه إلى سجون مختلفة.

وبما أنه لا يوجد في سجلّه رفع السلاح عليهم، وكان يردّ على أسئلة المفتشين بذلك البيان المحكم النسج فلم يبق إلا قليلًا في السجون، فكان ينفلت من أيادي النظام كالسمكة الزلقة بعد مضيّ شهرين أو ثلاثة إلا الحبس الأخير الذي طال أمده إلى ثمانية أشهر؛ حيث عانى وجرّب فيها أتعس الظروف في سجن لجنة ساواك المشتركة ضد أعمال الشغب؛ حيث تحمّل الزنزانة الانفرادية والتعذيب والأذى والإهانة والتسقيط.

يهاجم الضباط العملاء منزله عدّة مرّات للتفتيش أو الاعتقال، ينهبون كتاباته، يمنعونه من المنبر وصلاة الجماعة وطبع الكتب والكرّاسات وحتى عقد الجلسات في منزله.

كان منزله تحت رقابة شديدة من قبل الشرطة الأمنية. كما أنهم كانوا يتنصتون لهاتفه الأرضي، ومنعوا السيد الخامنئي من السفر حتى لا يوثّق علاقته بالإمام الخميني. لكن طيلة هذه الفترة لم تنقطع المراسلات والعلاقات وحلقة اتصاله الروحي بقلب الحركة الخافق أي الإمام الخميني.

بعد الرحيل المشبوه لسماحة الحاج مصطفى الخميني عام ١٩٧٧م، ازدادت عجلة الثورة سرعة فائقة، وقام البلد برمّته نضالًا. وأدرك النظام أنّ نار الحركة مخبوءة تحت الرماد وستأجج ثانية؛ لذلك أبدى ردّة فعل شديدة إزاء الحدث، وسعى إلى إطفائها ثانية. وبدأوا باغتيال رموز النضال واحدًا واحدًا. فنَفوا السيد الخامنئي إلى مدينة إيرانشهر، وركب على جناح المنفى، وراح يتابع القضايا التي كان يعمل على أساسها بحماسة أقوى. وعادت علاقاته ومراسلاته بالعلماء، والمناضلين من الطراز الأول تبدأ من جديد، وكذلك المحاضرات والجلسات المعرفية والثورية وإعداد المناضلين وتنظيمهم عادت من جديد. وحينما تصاب إيرانشهر بالفيضان يكون المشرف على فريق الإنقاذ الوحيد الحاضر هناك هو السيد الخامنئي.

وراحت منزلة هذا الرجل المقاوم تسمو بين أبناء إيرانشهر حيث يقرّر النظام أن يحوّل منفاه إلى مكان آخر، واختار هذه المرة منطقة نائيّة وأقصى مكانًا يعني جيرفت. ولكن في جيرفت من أول وروده، فقد راح يواصل بكل قواه كفاحه.

وكان النظام يلفظ أنفاسه الأخيرة، وفعلًا فقد سيطرته على الأوضاع. السيّد الخامنئيّ مضى إلى جيرفت في أواسط عام ١٩٧٩م، ويحمل راية الثورة في خراسان على أعتاب انتصارها. وقدّمت نشاطاته الثوريّة المهمّة والعظيمة والمؤثّرة في مختلف شرائح الناس، حركة الثورة إلى الأمام في مشهد وخراسان.

وقبل انتصار الثورة بشهر، وتزامنًا مع تشكيل اللجنة الثوريّة، غادر السيّد الخامنئي مشهد متوجّهًا إلى طهران، كي يمهد الأرضيّة لعودة الإمام وتشييد الحكومة الإسلاميّة. وأخيرًا في اللحظات المبهجة عند دخول الإمام إلى إيران في عشرة الفجر المباركة، يرافق الإمام وهو يرى بأمّ عينه سقوط النظام الملوكيّ،

وإثمار أوّل حكومة إسلاميّة في إيران الحبيبة والأبيّة.

سماحة آية‌الله الخامنئي بعد انتصار الثورة وفي فترة رئاسته خطب عدّة مرات عن هذا الحدث العظيم، ومن نشاطاته في هذا المضمار إرسال رسائل التهنئة بمناسبة عشرة الفجر، وإلقاء الخطابة في مسيرة ٢٢ بهمن (ذكرى انتصار الثورة)، في جمع السفراء والضيوف الأجانب، في أيّام عشرة الفجر.

ومن القضايا التي استأثرت باهتمامه قضيّة تصدير الثورة وتبليغ رسالتها إلى أسماع العالم. بحيث سافر في مرور الذكرى السنويّة الثانية في سنة ١٩٨٠م. على انتصار الثورة الإسلاميّة إلى الهند، وتحدّث مع أبناء الشعب الهنديّ حول الثورة الإسلاميّة. وفي خطبة صلاة الجمعة في ١٢ ديسمبر عام ١٩٨٠م، يقول بشأن سفره هذا: في اجتماع جماهيريّ عظيم عندما وصلت رسالة الشعب الإيراني وثورته إلى أسماع الناس، انتابهم حماسة عظيمة بحيث قال بعض القائمين على عقد هذا الاجتماع، وهم من إخواننا أهل السنّة بأنكم قد زرعتم بذور الثورة الإسلاميّة في قلوب هذه الحشود.

وخلال فترة رئاسته، كان فندق لاله بطهران يستضيف سنويًا في شهر ديسمبر افتتاحيّة عشرة الفجر، عددًا من الشخصيات العالميّة البارزة.

أدلى السيد الخامنئي بمواضيع أساسية عن الثورة في افتتاحيّة عشرة الفجر للأعوام التالية: ١٩٨٤م، و١٩٨٦م، و١٩٨٧م، ١٩٨٩م، والفقرات التالية تتعلق بالمحاضرة التي ألقاها في ١٠ فبراير ١٩٨٤م بمناسبة إفتتاحية الذكرى السنوية الخامسة لانتصار الثورة الإسلامية في فندق استقلال بطهران.

ألقى وزير الإرشاد آنذاك محاضرة قصيرة بعد تلاوة من آيّ الذكر الحكيم ثمّ ترك المنصة لرئيس الجمهورية، وكان ثلاثمائة شخصية عالمية بارزة ضيوف المراسيم.

ويرأسها أحد الأساتذة المرموقين في العلوم الإنسانية من نيجريا، ورئيس نقابة المحامين في المحكمة العليا بباكستان، ووالد أحد شهداء المقاومة في معتقل الأنصار بلبنان، بعد محاضرة السيد الخامنئي أنشد شاعر باكستانيّ قصيدة في إشادة الثورة الإيرانية، وبعده خطب ثلاثة من الضيوف البارزين من كينيا ولبنان وباكستان.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قـالَ اللهُ الحَكـيمُ في كِتابِـهِ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[1].

نحـيي بقـدوم جميع الضيوف الكرام الذين شـرفونا بحضورهـم في هذا الحفل المهم والمصيريّ لبلدنا الذي يعدّ في الحقيقة بمنزلة بيتهم.

أودّ قبل أن أشرع بما أريد بيانه أن أقول بما أنّ هذا الحفل يعدّ حفلًا فريدًا في نوعـه، حيـث إنه فائق الأهمية، ولا يقاس بأيّ حدث طوال تأريخ بلدنا بعد البعثة النبوية وتلك الذكريات السـعيدة في بداية الإسـلام؛ أفضّل أن أتحدّث معكم لا بصفتي مسـؤولًا أو رئيسًـا بل بصفتي رجل دين ملازم الكفاح حيث جرّبه بنفسه، واستشعر بملء وجوده هذا الحدث العظيم الذي تحقّق في بلدنا وبين أبناء شعبنا.

هذه الأحداث تحمل لكل الشـعوب المسـلمة، وللتأريخ الإسـلامي رسـالة تعليميـة نموذجيـة ملؤهـا الاعتبار. يرتكز حديثي أساسًـا على إلقـاء نظرة عابرة على الثورة الإسلامية في إيران. فقد قيلت وكتبت أشياء كثيرة خلال السنوات الخمس منذ الثورة؛ فقال وكتب ثلّة من الأعداء بعضًا منها - وهي التي تشكّل أضخم حجم عما قيل وكتب عنها- وبعضًا آخر أدلى به جماعة من الأصدقاء. ومن الواضح أنّ في بحبوحة عربدة أعداء الثورة السـكارى وعنادهم فممّا بُثَّ وانتشـر بين شـعوب العالم نادرًا هو نقل الكلمة الصادقة التي فاه بها أصحاب الثورة وملازموها.

---

١. سورة الحج: الآية ٤١.

لا ريب أن الثورة كنسيم الربيع النديّ وكريح البساتين الفوّاحة والورود التي تنمو في الربيع، حيث لا تحدّ بحدود ولا تخطّ بخطوط، ولم تبال بأيّ سدّ يعترض دونها، وقد ذاع صيت الثورة في جميع الأرجاء على رغم العراقيل التي حالت دونها، ومهما يكن من أمر فمن الضروري أن يُستمَع إلى قضايا الثورة عن لسان هذا الشعب الذي انبثقت بجهوده الثورة.

أيّها الضيوف الكرام، نأمل خلال فترة إقامتكم في بلدنا الثوري الإسلامي أن تتاح لكم الفرصة حتى تتلقّوا قضايا الثورة وأحداثها من أفواه الذين باشروها واستشعروها، وتتلمّسوا بمشاهدة إنجازات الثورة هذه الظاهرة العظيمة أكثر فأكثر، وحديثي اليوم يُعَدّ خطوة باتجاه ما نروم إليه ونبغي.

بدأت حركتنا الثورية منذ عام ١٩٦٢م؛ أي منذ واحد وعشرين عامًا. لا شكّ أنّ تحرّكاتنا الثورية كانت كثيرة في القرن الأخير، وشعبنا اجتاز اختبارات عديدة، حيث كانت التحرّكات الثورية من أهمّ أشكالها الإسلامية وأنجحها؛ وكذلك حدثت في هذه الأثناء التّحركات الوطنية خلال هذا القرن أيضًا؛ ولكن قد كان شعبنا في جميع تلك الاختبارات والإرهاصات والتجارب فاشلًا.

لم تتسنَّ الفرصة لهذا الشعب أن يبلغ إلى استقلاله وحريته اللذين يتمنّاهما، ويبلغ إلى الإسلام الذي كان يهواه بملء كيانه. وكان اختبارنا الأخير اختبارًا ناجحًا حيث كان يستمدّ بجميع تجارب الكفاحات الماضية. ابتدأت ثورتنا عام ١٩٦٢م من الحوزة العلمية، أي مدارس العلوم الدينية ومن ثَمَّ انتقلت إلى المساجد. يعني انبثقت الثورة بدافع الدين وبتقبّل المسؤولية الدينية وبالهتافات الدينية والقيادة الدينية، ومن الواضح أنها انتشرت واتّسعت رقعتها في مجتمعنا الإسلامي المعتقد بسرعة فائقة.

وكان ردّة فعل النظام الملكيّ الغاشم على هذه الحركة الدينيّة يتمتّع بسمتين في مواجهة التحركات الدينية في أغلب الأحيان. هاتان السمتان إحداهما هي رمي الثورة بالرجعيّة من قبل قادة الأنظمة التي تواجه الحركات الدينيّة في العالم الإسلاميّ، مما يعود ذلك عليهم بمزايا، بحيث يلهثون وراء مصالحهم وأهدافهم – أوّلًا يسعون تبرير موقفهم – حينما يعرّفون الحركة بأنها رجعية فمن الطبيعي أن يكون كفاحها معقولًا؛ وبهذا يبرّرون موقفهم من الحركة. إضافة إلى أنّهم يمنّون داعميهم وحماتهم العمالقة الوجلين من الدين، وهكذا يجلبون دعمهم وتأييدهم لأنفسهم من جهة، ومن جهة أخرى يبرّرون أنفسهم، بحيث يحاولون استقطاب الشرائح التقدّميّة والمثقفة والمتنوّرة فكريًّا. ولذلك هذه هي السمة الدائمة والعامّة في مجابهة الحركات الدينيّة في جميع العالم، وبلدنا أيضًا له نفس السمة.

السمة الثانية؛ نظرة ازدراء واستخفاف مصحوبة بردّة فعل قويّة ظالمة قاسية. كلتا السمتين كانت موجودة وملحوظة في ردّة فعل الجهاز الحاكم في مواجهة القادة الدينيّين والعلماء والحوزة العلمية وبالتالي أبناء الشعب، بيد أنّ هذه التضييقات لم تكن لتحول دون تنامي الثورة. حيث واصلت سيرها بثلاث سمات بارزة. السمة الأولى هي الاتجاه الديني. كانت الحركة تمضي مئة بالمئة مع أهدافها الدينيّة وهتافاتها ودواعيها الدينية. السمة الثانية تتمثل في الحضور الجماهيريّ. ولا أقصد بذلك أنّ جميع أبناء الشعب في بداية الثورة شاركوا فيها، أقصد أنّ ذلك لا يخصّ شريحة محدّدة، حيث شارك أبناء الشعب من مختلف الشرائح، من العمّال و المثقفين والتجار وعلى رأسهم العلماء وطلبة العلوم الدينيّة من سكّان المدن والقرى. السمة الثالثة هي القيادة الفريدة

الصارمة، كما نشاهد ميزاتها عند الرسل وقيادتهم في القرآن الكريم. وقيادة الثورة منذ بدايتها كانت تابعة لحركة الأنبياء والرسل، لها نفس الخصائص؛ الأمل، والصرامة، والجرأة، والثقة التامّة بعامة الناس وطبقاتهم المختلفة، وفقدان الثقة بالمترفين والاستسلام لأمر الله وعدم المبالاة بالانتصار الظاهري، بل العناية الفائقة بالعمل والتقدّم. هذه السمات الثلاث كانت موجودة في ثورتنا. لكن على رغم تلك الإيجابيات وبواعث الحياة في حركتنا الإسلامية والثورية، كانت ثورتنا فتية، بما لها من صفات حتى هشاشة التجارب وفجاجتها.

في الخطوات الأولى من الثورة، تحققت مرحلة مفصلية وحساسة وهي الخامس عشر من خرداد عام ١٣٤٢ (١٩٦٣/٦/٦م). كان الخامس عشر من خرداد تجسيدًا حيًّا لحضور الناس في وسط الحدث بهتافات دينية والالتفاف حول قيادة الثورة من جهة، ومن جهة أخرى تبلورًا لقسوة النظام وعنفه وصرامته في مجابهة الحركة الإسلامية. آنذاك قام الشعب على النظام في طهران وبعض المدن مثل قم، مشهد، شيراز، تبريز، وحتى في بعض القرى، بإطلاق هتافات باسم الإسلام وقائد الشعب، سددوا أياديهم القابضة على الحديد في وجه الجهاز الحاكم.

وقد بدأ الجهاز الحاكم بمجزرة دون رادع يردعه، ولم نطّلع على إحصائية مضبوطة عن عدد الضحايا حتى الآن؛ يعني لم تتسنَّ إحصائية المجزرة على رغم مضي ثلاثين عامًا على انتصار ثورتنا.

في تلك الأيام بات الأمر مستحيلًا بأن يحصل المناضلون على إحصائية حيث كان النظام يضيق الخناق عليهم، ولكن يقال بأن عدد القتلى من الشعب في ذلك اليوم عشرة آلاف، وذلك ما ينمّ عن صرامة الجهاز الحاكم

وشدّته في قمع عناصر الحركة، وهذا بنفسه يعدّ مرحلة.

نقلتنا نهضة ١٥ خرداد من مرحلة إلى مرحلة أخرى من الكفاح والنضال. لكن تجربة ١٥ خرداد قد حدثت في أكثر البلدان الإسلامية، وقد واجهت الحركات الإسلامية والثورية في بعض الأحيان وفي بعض مراحل نشاطها مثل تلك أعمال العنف القاسية والهمجية، وستواجهها في المستقبل أيضًا.

تفشل أكثر الحركات في هذه المرحلة، وأحيانًا تنقطع حلقة الكفاح، ولكن تجربتنا تعدّ معجزة منقطعة النظير. نهضة ١٥ خرداد لم تُنهي كفاحنا، ولم تعد فظاظة الجهاز الحاكم تقضي على النضال، بل أصبح ذلك بداية المشوار للانخراط في مرحلة مصيرية جديدة للنضال والثورة.

دخل النضال بعد نهضة ١٥ خرداد من مرحلة الحماسة والهياج الذي يفوق على التدبير والكفاح الشديد المتأجج إلى مرحلة جديدة؛ حيث إنها كانت عبارة عن كفاح طويل الأمد، وعن بنيان مرصوص بالصبر والتؤدة والانتظار والأمل وتهذيب النفس على أساس رؤية الإسلام من خلال المستجدّات الاجتماعية والحركات التأريخية.

هنا أشير فقط إلى كلمة عن هذه الرؤية، ومن ثمَّ يمكن أن أقوم بشرحها أكثر في نهاية حديثي، فعلى أساس الرؤية الإسلامية، تضمن التحركات و المستجدّات الاجتماعية مسيرتها بالمعرفة والإيمان.

لم يكن الغضب الفئوي العَمِي هو ما يجبر الإنسان لينخرط في ساحة النضال و يخلق المستجدات التأريخية ويبدل أنظمة بدلًا عن الأخرى، فالنضال يكون عن معرفة وفكر نيّر؛ حيث يتبلوران بالمعرفة الصائبة والإيمان الكامل بين آحاد الناس.

المرحلة التي تلي نهضة ١٥ خرداد هي مرحلة الانطلاق لتكوين مثل هذه المعرفة، ومثل هذا الإيمان الراسخ والمتجذّر؛ حيث إنّ إيمان الشعب يعدّ عاملًا رئيسًا لتمدّد الكفاح وتطوّره، من أجل مواجهة مدروسة وعقلائية وليست لمجرد مواجهة مبنية على الشعار والحماسة بل كان الإيمان يعوزه التفسير الصائب من الإسلام ومتانة الاستدلال بالنسبة إلى المفاهيم الإسلامية.

في تلك الأيام كان الإسلام يفسَّر في بلدنا تفسيرًا استعماريًّا، والتفسير الاستعماري للدين لم يكن بشيء جديد، فجميع الشعوب الإسلامية تتلقّى هذا التفسير طوال القرون الطويلة، هناك تَعاضد عاملان لمدّ التفسير الإستعماريّ وترسيخه، وهما الأعداء المتعمّدون المطّلعون، والأصدقاء غير الواعين وغير المطّلعين.

وهذا التفسير تفسير يدع الدين أن يتوقف مفعوله في إثارة الشعوب، ويتحوّل إلى دواء منوّم ومخدّر يحول دون نهوضهم. وعلى أساس تفسيرهم الاستعماري للدين؛ الدين بحذافيره يتميّز وينفصل عن السياسة وتسييس مواقف حياة البشر.

ما الدين إلا علاقة شخصية وروحية مع الله، ويمكن أن يعدّ ذلك أعلى رتبة تتصور للدين من مكانة ومسوؤلية. والدين على أساس تفسيرهم الاستعماريّ، يُعَدّ علاقة أخلاقية وتربوية بين البشر، علاقة تعبدية، ومجموعة من التكاليف الفردية.

على أساس هذا التفسير، لا يولي الدين اهتمامًا لأهمّ قضايا الحياة الحيوية، ولا ينظم برمجة الاقتصاد، فعلى أساس هذا التفسير، لا يحدد الدين نمط الحكومة، ولا يبيّن الصَّداقات والعداوات، ولا يتقبّل على عاتقه مسؤولية

إزاء العلاقات الاجتماعية وأواصرها. وهذه كلها تعتني بها الرؤى والقوانين الأخرى- ما عدا الدين- في المجتمعات. الدين اتجاه فردي، اتجاه روحي، وأمر يتعلق بالخلوات والبواطن.

على أساس التفسير الاستعماري للدين، لا يلزم مجابهة القوى المعادية للدين بحيث يعدّ حرامًا أحيانًا، وفي ضوء هذا التفسير تحمل المفاهيم القرآنية معان ومدلولات غير المعاني التي قصدها القرآن، والتوكل على الله يفسّر على أنه تفويض الأمور كلها إلى الله، وتعطيل الدور الإنساني، والصبر يعني تحمل الظلم والضيم ووقائع الحياة المرة كلها، كما أن القضاء والقدر يوحيان بعدم تبدّل الشدائد والمرارات والمعاناة التي تفرضها على البشر أيدي الطغاة السلطويين.

وعلى حسب هذا التفسير الاستعماريّ، فإدارة العالم كما كانت في ما مضى، ستظلّ إلى الأبد بأيدي المتغطرسين والمتجبّرين رغم انوف الآخرين.

وعلى أساس هذا التفسير ليس الدين في ظل سيادة العلوم والحضارات المادية إلا كالمكتوب عليه بالموت الذي لا حيلة تنفعه سوى الحزن والأسى ولا يرتجى إنقاذه.

بدأ التفسير الاستعماري للدين بعد الصدر الأول من الإسلام في العهدين الأموي والعباسي، والأمراء الذين امتدت سلطتهم إلى أنحاء العالم الإسلامي آنذاك، دسّوا في الدين ما لا يمتّ إليه بصلة، لئلّا يكون حجر عثرة أمامهم، مسخرين لهذا الهدف آلاف الألسنة والأقلام والحناجر والعقول العميلة المرتزقة، فتمكّن هذا الدين في قلوب الجماهير، وملأ عيونهم.

وكان هذا التفسير متداولًا في أوساط المتدينين من المجتمع الإيراني المسلم، وكان يروّج له أذناب النظام الحاكم، وبعض الغَفَلة البرئيين أيضًا؛ آنذاك كان

النضال على جهاز الحكم من وجهة نظر بعض المتدينين – ولعل الأدقّ أكثر الذين كانوا يزعمون أنفسهم حملة الدين – سلوكًا لا يتقبل تبريرًا، وكان جهاز الحكم ينفخ في هذا الرماد أكثر فأكثر، وذلك ليجرّدوا هذا الشعب من حراكه يعني الاعتقاد الراسخ.

أثارت هتافات الشعب فيهم العزم والحماسة لكن كان يعوزها العمق والجذور الفكرية الثابتة والمستدلة؛ خطرت هذه الفكرة القائلة بضرورة القيام بحراك متجذر متواصل على المدى البعيد لأجل النضال؛ وذلك بعد أن وجّهت إلينا ضربة في ١٥ من خرداد، وكثير من الثوريين كانوا يترقبون ليعرفوا واجبهم في غياب القائد الذي ألقى بالقبض عليه جلاوزة النظام الملكي، وزجّوا به إلى السجن في طهران.

في ١٥ من خرداد استشعرنا الحاجة الماسّة إلى المعرفة التامة والإيمان الراسخ الأصيل، ومن هنا تبيّن أن ديمومة الثورة وترسيخها وضمان انتصارها رهينة بتقديم تفسير قرآني صحيح من الدين.

من جهة أخرى شرعت الأجهزة العميلة للنظام بموجة إعلامية دون منازع لها، تلك الموجة التي كانت تقلب الحقائق رأسًا على عقب، وتحرف الأفكار من النهج النير للنضال على الجبهات كافة، وترمي المناضلين بسهام من التُّهم، وتسعى إلى تشويه صورة القادة لدى الشعب، ومن منطلق هذه الحقائق عرف روّاد النضال وهم رجال الدين المناضلون المتقدّمون ومن اصطفّ إلى جانبهم، عرفوا واجبهم المتمثّل في أمور ثلاثة:

أوّلًا: التفسير الصحيح للدين. بُحِثت جميع القضايا الدينية شيئًا فشيئًا طوال خمسة عشر عامًا. ففي عام ١٩٦٨م، – أي بعد حادث الخامس عشر

من خرداد بما يقارب خمس سنوات – كان أهمّ بحث ديني يعني ولاية الفقيه القضيّة الرئيسة في الحكومة الإسلاميّة، طُرح بمنهج استدلاليّ متأصّل على يد الإمام الخمينيّ في تلك الأيام من منفاه بالنجف الأشرف. أُقيمت اجتماعات متعدّدة في جميع أنحاء البلاد في الحوزات العلمية بطهران على يد المفكرين والدارسين والمفسرين والباحثين الإسلاميين لتفسير مبادي ء الإسلام ومسائله الأساسية في الحقول المعرفية. هذا اتجاه واحد.

ثانيًا: فضح جهاز الحكم، كان من الضروريّ كشف القناع عن فضائح الجهاز الحاكم. حتى تظهر حقيقة الصورة المزيّفة الملوّنة التي صنعها الجهاز الحاكم لنفسه بالدعايات المكذوبة الواسعة. وهذه الفضائح كانت تنتشر من قبل المناضلين في الخطوط الأماميّة عبر المحاضرات واللافتات والبرقيات والكتب والكراسات. وكان الأثر الأول لهذا الفضح سوء الظن الشعبي بالدعايات الحكوميّة الواسعة، وبتعبير آخر كان ينزع سلاح النظام من يده، ويكهمه، ويكشف للشعب حقيقة الخطوات البسيطة التي بادرها إليها النظام لاستقطاب قلوب الجماهير مثل الإصلاحات الأرضيّة الزائفة ذات الصبغة الاستعمارية المضلّلة، كما كان يثير فيهم الشك والظن تجاه تلك الخطوات.

وثالثًا: تشجيع أبناء الشعب على النضال و التكاتف والتعاضد، حيث كانت فئات من الشعب تنضمّ إلى ساحة النضال شيئًا فشيئًا، فتوزّع البيانات، وتُسَجّل الأشرطة وتوزّعها، وتُقدّم المساعدات الماليّة، وتُعقَد الجلسات، وتنشأ العلاقات وتتوطد، وخلاصة القول أنّه تنضج فكرة النضال قلبًا وقالبًا، وكان الشعب يقترب لحظة بعد أخرى إلى اعتقاد متجذر راسخ باستنفار شامل. وكان هذا الاستنفار الجماهيري العام في إيران هو الدعامة الرئيسة لثورتنا التي

طالت خمسة عشر عامًا تقريبًا –منذ سنة ١٩٦٤م حتى ١٩٧٨م.

وطوال هذه الفترة مورست ضغوط شديدة. فلو أراد أحد أن يعبّر عن مشاهد النضال والمقاومة الرائعة، والصبر والتجلّد، وما تحمّله أبناء الشعب والمناضلون طوعًا، من اعتقال ونفي واستشهاد وتعذيب، في سبيل الله تعالى، أو أراد أن يعدّد ويشرح ما لجأ إليه النظام من القسوة والبطش والعنف في قمع المناضلين، فذلك خطب فادح يجلّ عن التعبير ويدقّ عن الوصف. شارك في هذا النضال الذي طال قرابة خمسة عشر عامًا آلاف الرجال الحُفَواء المشتاقين من رجال الدين وغيرهم. وكانت محورية الثورة على عاتق رجال الدين الشباب الولعين. فأينما يوجد رجل دين مناضل، رفرفت من حوله قلوب كُثُر شيّقة. وكانت ثلاث خصائص تؤهّل رجال الدين لقيادة الحركة الثوريّة:

الأولى: كان أكبر مسعاهم الكفاح والجهاد والنضال و أصبح الكفاح في حياتهم نمطًا شائعًا ثابتًا. ولا شك أن رجال الدين أكبر همّهم هو النضال. وكانوا يؤدون جميع مسؤولياتهم بمنحى ثوري و دافع قوي وإيمان راسخ بالثورة.

الثانية: القاعدة الشعبية. في بلدنا ومجتمعنا شريحة الحوزويين تعدّ من أركان النسيج الاجتماعي. فكان الشعب يتوقع منهم ليس دينهم فحسب بل طالما كانوا يطالبون بحل مشاكلهم المعيشية والمادية. رجل الدين كالأب العطوف لشعبه، كالأخ الوفي في أناسه. والحوزويون مازالوا كذلك والآن على نفس ذلك المنوال، حيث لا يستلمون راتبًا من أيّ جهة بل الناس هم الذين يدعمونهم ماليًّا. والعلاقات بين الحوزويين والشعب وثيقة جدًّا. إنهم فيما بين الناس ويقعون في قلوب الناس، ويتحسسون آلامهم وهذا ما يهب الوسط الحوزوي والعلمائي بمن فيهم الطلبة والأساتذة وحملة العلم سمة بارزة في بلدنا ليوظّفوا

هـذه الطاقـة لغاياتهـم الثورية. وكان النـاس يؤمنون بهم يسـمعون لكلامهم ويتقبلونهم بصدر رحب.

الثالثة: الحضور الناشـط الواسـع في جميع المجالات، حيث كان الحـوزويون بأعـداد غفيـرة يتّجهـون إلى أنحـاء البلاد من المدن والقـرى منطلقين من مركز الحـوزات العلميـة بقـم وبعض الحـوزات الأخرى مثل حوزة مدينة مشـهد – لكن أسـاس الحوزات وقطبها كان في قم المقدسـة دومًا– في أشـهر محرّم وصفر ورمضان وسائر المناسبات لإلقاء الخطب والمحاضرات الدينية.

وكانوا يلقون رحالهم في كل مكان، ويسـتطيعون نقل رسـالة الثورة من قمّ إلى أرجاء البلاد، هذا النضال المتواصل بهذه الخصائص هو الذي أذكى زناد الثـورة، ووفّـر الأرضيـة المناسـبة، ووسّـع نطاق الثـورة إلى عقر البيـوت والدوائر والجيش، والقرى، والمصانع، والجامعات والأسواق، وهيّأ جميع الشعب لحركة ثورية مدروسة جادة هادفة واعدة وسعيدة.

وكما قلت كانت ردة فعل النظام طوال هذه السـنوات قاسـية للغاية وهناك السـجون والمنـافي، والمحاكم، والضغوطات والمشـانق، واستشـهد عدد غفير في هـذه السـبيل، وكانت هناك مواجهات جهادية أخـرى تدور رحاها، وتجدر الإشـارة إلى أن القوى اليسـارية[1] والوطنية في ١٥ من خرداد؛ حيث بلغ بطش النظـام مبلغـه وانسـحبوا من سـاحة المواجهـة، ووُجِّهت ضربـات النظام إلى القـوى الإسـلامية وريثمـا كان النظام يواصل بطشـه، وقد وقف اليسـاريون والوطنيون موقف المتفرج. ونحن اسـتفدنا من تجارب اليساريين الثورية كثيرًا

١. الذين كانوا يسلكون على طريقة الماركسية والعلمانية السوفيتيّة إذ كانوا يبدون عن ميولهم المجابهة للإسلام.

فـي معمعـة الثـورة والمواجهات كنا نتلـقّى ضربات من اليسـاريين تحت وطأة أشدّ الضغوطات. على رغم أننا سعينا ألّا تمنعنا التصادمات مع اليساريين عن مواجهة النظام، إلا أنهم لم يبالوا بذلك.

لا ريب أن الوطنيين كانوا مختلفين عن غيرهم، فإنهم انسحبوا من الساحة وقـد انشـغلوا بحياتهـم بتاتًـا. ولم يمتّـوا في سـلوكهم إلى النضـال بصلـة، ولكن اليساريين كانت أحيانًا مواجهتهم على الإسلاميين أشدّ ضراوة من مواجهتهم على جهاز الحكم.

فلـم يكن لديهـم أيّ مواجهة في بعض الأدوار، وفي بعض الأدوار قد انخرط أكثـر الرجـال اليسـاريين في الجهاز الحاكـم. وأصبحوا بمنزلـة منظّرين معادين للإسـلام والديـن، يوفّـرون ويكتبـون له المـادة اللازمـة للمجابهـة، ويغذّونه بالإذاعات والبيانات والمجلات والمنشـورات؛ لذلك إحدى معضلاتنا ومحننا طوال النضال هي مواجهتنا لليساريين.

ولم يكن بمقدورنا في هذه العجالة أن نتطرّق إلى قضايا النضال، وأسـاليبه، ودقائقـه وتجاربـه، وذكرياته المترسـخة في الأذهـان، واللحظـات الحاسمة التي يتنفـس فيهـا الدهـر الصّعـداء، وكذلـك المـرارات، والآلام، وعظمـة المقاومة، وحلاوة التخلّص.

ولعلّ لغة الفنّ تستطيع رسم غيض من فيض تلك الدقائق والمحاسن. بعد ١٥ من خرداد في سـنة ١٩٧٨م -أي قبل سـتّ سـنوات- بدأ الشـوط الثاني من النضال المرير الذي خاضه شعبنا، وكانت هذه المرحلة تحمل أمرًا معجزًا لم يكن يتوقّعه أحد ليكون منعطفًا خطيرًا.

هذه المرحلة هي رحيل النجل الكريم الشهير الفاضل والمجاهد لقائد الثورة

وقائد الأمة، وبعد نعيه بين الشعب الإيراني حيث ذاع نبأ رحيل الحاج مصطفى الخميني المشبوه الذي ترجّح فيه ضلوع أيادي الأعداء الآثمة، انتابت الشعب الإيراني حالة من المواساة والحداد لهذا الرحيل المفاجيء كما امتلأت قلوبهم حبًا ومودة تجاه الوالد الذي صبر على مضض صبرًا جميلًا في مواجهة هذا المصاب الجلل.

وعزّى الوالد الذي أكنّ الناس حبًّا جمًّا؛ الشعب ببيان حين أقاموا مجالس التأبين التي اعتبروها رمزًا للتعبير عن مشاعر الحب الفياضة والأحاسيس المكبوتة في قلوبهم.

ومرة أخرى شعر الشعب أن هذا الرجل أبلى بلاء حسنًا وضحّى بفلذة كبده في سبيل الله وهو الذي طالما تقدّمهم في أمضّ الظروف واجتاز بهم من أصعب مسالك النضال، وسبق الجميع إلى إبداء تأهبّه لاحتمال كل النوائب.

من الجدير أن يعلم الإخوة والأخوات أنّ الحاج الآقا مصطفى الخمينيّ نجل الإمام كان قد خاض النضال منذ أيامه الأولى حيث يعدّ أحد المؤجّجين لحركة ١٥ من خرداد بعد اعتقال والده، ومحور التحركات والمساعي في قم بعد غياب أبيه. وأُطلِق سراح الإمام الخميني ليُنفى بعد أشهر إلى تركيا في عام ١٩٦٥م، وبعد مدّة قصيرة نُفِيَ الحاج مصطفى أيضًا، وعاش في منفاه خلال هذه المدة حتى انتقل إلى رحمة الله. وكان المرحوم رجلًا عظيمًا، فقيهًا، مجاهدًا، فيلسوفًا، مفسّرًا، ولدًا بارًّا لوالده، وأملًا منشودًا لمستقبل هذا الشعب؛ هذا هو من فقده الشعب فرُزِؤا به، وصار الحداد هذا مقدمة للانخراط في مرحلة جديدة أخرى.

رأت الأجهزة الأمنية هياج الشعب، وتداولت الألسنة باسم الإمام الذي

لم يُسمَح لأحد بان يفوه باسمه، ولكن دويّ هذا الحدث والعواطف المكبوتة أفلت زمام المبادرة من قبضة الأجهزة حيث تجسّدت تلك العواطف في الفرصة المؤاتية.

أرادت الأجهزة الأمنية أن تبدي ردة فعل معاكسة لحركة الشعب، فبدؤوا موجة من الدعايات في الصحف وأهانوا الإمام ونجله الحاج مصطفى، وهذه الإساءة أثارت ردة فعل قاسية صارمة للغاية، قد بدأت من قم.

في أواخر عام ١٩٧٨م، بدأ من جديد الحراك الثوري العظيم في قم على يد رجال الدين وأهاليها.

إلا أن هذه المرة اتخذ الحراك طورًا آخر واتسم بعمق ونضج أكثر وكان بمشاركة فعالة حيث لم يعد جهاز الحكم قادرًا على أن يحول دونهم. لجأ النظام إلى أعمال العنف التي دفعت إلى حدّة حركة الثورة. عندما ثار الشعب في قم سنة ١٩٧٨م أي قبل ستّ سنوات مارس النظام أشد أعمال العنف عليهم.

فاستُشهِد عدد من أبناء الشعب. فأقام أهالي تبريز مجلسًا تأبينيًّا لشهداء قم في أربعينيتهم فكان مجلسًا حاشدًا حافلًا بمعارضة النظام. جاءت ردة فعل النظام قاسية حيث استشهد عدد في تبريز. وبمناسبة أربعينية شهداء تبريز عقد أهالي يزد احتفالًا تأبينيًّا كبيرًا هاجموا فيه النظام، فأبدى ردّة فعل أخرى حيث قُتِل آخرون في يزد، فبدأت سلسلة من الأربعينيات وتسرعت عجلتها.

وبعد عدّة أشهر عمّت جميع المدن الإيرانية الكبرى والصغرى انتفاضات شعبية عظيمة تجسدت في مظاهرات واجتماعات وخطب ثورية هادرة ونشر البيانات. وكان الإمام يرشد الشعب إلى واجبه في جميع الأحداث، وهكذا بدأت المرحلة الحاسمة الثانية من النضال حيث انتقلت بالمواجهة بين النظام

والشعب من طورها الهادئ الطويل المتجذر إلى طور الهياج والحماسة والمعارضة الصارمة المريرة وجها لوجه.

ولنعد إلى تلك الخصائص الثلاث المذكورة لهذا النضال في مستهل الخطابة. فقد لاحت على الأفق بوادرها وإرهاصاتها جميعًا بوضوح أكثر في هذه المرحلة. صار الاتجاه الديني أكثر نضجًا وعمقًا وحنكة ومراسًا وانتشارًا. من جهة ازداد الناس معرفة بالدين ومن جهة أخرى مُنِيَ أدعياء النضال بالملل والخيبة. الوطنيون واليساريون والكتل المنتمية إليهم والتنظيمات العقيمة الذين لم يثمروا شيئًا فقد خلفوا للشعب تجربة دفعت بهم نحو الاتجاه الديني والهتافات الدينية أكثر فأكثر. عرف الشعب حقيقة النضال وجذوره الإسلاميّة، حيث كانوا يعلمون أسباب النضال كما أنهم عرفوا لماذا يجب ألّا يقفوا مكتوفي الأيدي أمام العدو المتسيطر. والقضيّة لها مبرر إسلامي و قرآني بمعناه المتكامل عرفه الشعب طوال هذه السنوات المديدة.

ترعرعت الأجيال الصاعدة ونشأت نشأة إسلاميّة؛ والصغار في ١٥ من خرداد، بلغوا العشرين من حياتهم. يُنقَل عن الإمام كلمة أدلى بها عام ١٩٦٤م قائلا إنّ جنود الثورة في مهودهم الآن. وكان كذلك. الأطفال الصغار في بواكير الثورة صاروا شبابًا أقوياء في فترة تأجج الشوق والولع الثوري، واكتظت بهم الساحات والشوارع والمساجد والحسينيات.

كانت الخصيصة الثانية الحضور الجماهيري الواسع، وينبغي القول هنا أن الحضور الجماهيري العام الموسع في بواكير الثورة كان من جميع الشرائح، لكن في هذه الأثناء لم يكن بمهم أن جميع الشرائح تشارك في الثورة، حيث كان أكثر الشعب من هذا المجتمع يشاركون في المظاهرات والتجمعات. عندما

نطلق كلمة الأكثريّة نأخذ شريحة الأطفال بنظر الاعتبار، والشريحة الأخرى هم المقعدون. وأغلبية الذين كان بمقدورهم المشاركة في المظاهرات والمسيرات والمجالس، حضروا فيها.

وكان عدد المشاركين بالمظاهرات في طهران تتراوح بين مليونين إلى ثلاثة ملايين. وفي مدن كمشهد وأصفهان وتبريز والمدن الكبيرة الأخرى كان يحضر ما يقارب مليون متظاهر.

والخصيصة الثالثة: قيادة الثورة. كان قائد الثورة يواصل دربه بمزيد من الصرامة، والشعبية، والتضحية، والأمل، والحكمة. وكان له حضور مستمر، ولم يبق من سؤال إلّا وكان الإمام يجيب عنه. ولم يخطر بباله شيء من التردد في طريقه الحقّ، ولم يعروه التخاذل والمداهنة طرفة عين. وكان جمهوره الشعب وكان على صلة وطيدة بهم.

كانت آلاف الأيدي توزّع على الجماهير أشرطة نداء الإمام الواصلة من النجف الأشرف يوميًّا. وكانت الجماهير حاضرة في الساحة، والجميع يسألون عن الإمام، ويتلقّون الجواب، وهم في نشاط وحراك. وهكذا استمرّ النضال، ودخل مرحلته الثالثة، أي مرحلة الانتصار، بعد عام وبضعة شهور تقريبًا.

في ١٢ من شهر بهمن (٢ من فبراير) – بالضبط في مثل هذا اليوم من عام ١٩٧٩م قبل خمسة أعوام – عاد الإمام إلى ربوع الوطن وسط تحيّر المراقبين الدوليّين، بعد أن قضّى زهاء خمسة عشر عامًا من عمره في مهجره أو بالأحرى في منفاه. حينها كان الأفق ضبابيًّا لا يسمح لأحد بتنبّؤ الأحداث، لكنّ الإمام قد دخل البلاد منتصرًا منذ اللحظة الأولى. فقد رسم فور وصوله، الخطوط العريضة لسياسة الجمهوريّة الإسلاميّة، حيث زار مقبرة جنّة الزهراء ومراقد

شهداء الثورة فيها، وألقى خطابته الأولى التي حدّد فيها واجب الجميع. فتبيّنت أهداف الثورة وتطلّعاتها ومصيرها. أعلن الإمام أنّه سيشكّل الدولة، بينما كانت الدولة الملكيّة قائمة آنذاك، وكان البرلمان الصوريّ كالدمية موجودًا، والدوائر تابعة للدولة، والجيش ملكيّ، وفي هذه الظروف أعلن الإمام قيام الجمهوريّة الإسلاميّة، وأفول السياسة الأميركيّة الاستعماريّة السلطويّة في المنطقة.

كانت هذه هي المرحلة الثالثة، مرحلة الانتصار. أيّها الإخوة والأخوات! ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، تسير الأمور على وفق مسارها الطبيعيّ المألوف، ولم يحدث شيء خلاف ذلك. منذ اللحظة الأولى، كنّا نترقّب تواطوء الأطراف العالميّة المعارضة علينا، فكان ذلك بالفعل. فإنّنا لا نستغربه، كما لا نستغرب الوجوه الكالحة للمتجبّرين التي تتهجّم على ثورتنا وهذه الجمهوريّة؛ إنّنا كنّا عالِمين بها من قبل، وتأهّبنا لها مسبقًا، ومازلنا على حالة التأهّب القصوى.

إنّنا مستعدّون لخوض نضال مرير على أعداء هذه الثورة. فمَثَلنا مَثَل الذين يصفهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَمّا رَأَى المُؤمِنونَ الأَحزابَ قالوا هَذا ما وَعَدَنَا اللهُ وَرَسولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسولُهُ﴾[1] إنّنا كنّا نعلم بأنّهم سيهاجموننا، ويفرضون علينا حصارًا اقتصاديًّا وإعلاميًّا؛ ونهجنا يحدّد سياسَتنا المستقلّة المتمثّلة في «لا شرقيّة لا غربيّة»، ودفاعَنا عن المستضعفين والشعوب الرازحة تحت الظلم، ومعارضتنا لجميع الأيدي والأنظمة الغاشمة، كلّ ذلك كان ينبئ بمستقبلنا ومصيرنا. وعليه، فالأحداث كلّها جارية على مسارها الطبيعيّ، والثورة ماضية قُدُمًا في نهجها الصحيح.

لقد أحرزنا انتصارات باهرة. فمنذ الأيام الأولى لانتصار الثورة وعودة الإمام

١. سورة الأحزاب: الآية ٢٢.

إلى الوطن، قال في خطابته الخالدة عند مزار الشهداء في جنّة الزهراء: لو تعاون أبناء الشعب على العمل عشرين عامًا، فستزول مشكلات البلاد شيئًا فشيئًا. ولم نكن نتوقّع حلّ المشكلات بسرعة قياسيّة. ولو أخذنا بعين الاعتبار توقيت الإمام الراحل، لسنا متأخّرين عنه.

تمضي خمسة أعوام، ونحن ننعم بالحريّة والاستقلال والجمهوريّة الإسلاميّة، وقضينا أربعين شهرًا من هذه الأعوام في حرب فُرِضَت علينا في رقعة جغرافيّة تقدَّر بمئات الكيلومترات وأكثر من ألف كيلومتر من الطرق. والحرب لن تجلب إلى البلاد سوى البطالة، والمجاعة، والركود، والسخط والاحتجاج. إلّا أنّها أذكت جذوة الهمم الثوريّة في بلادنا، وعلّمتنا أنّ العدوّ لدود في معارضته.

ولدينا وجهة نظر خاصّة بنا في تفسير ثورتنا. وليس هذا التفسير مقصورًا على ثورتنا دون غيرها من الثورات، بل إنّه يعمّ جميع الثورات الشعبيّة، ولا سيّما ثورتنا الإسلاميّة. إنّنا لا نقيم وزنًا للرؤية الاجتماعيّة الماديّة في تفسير الثورات.

فالصراع الطبقيّ، وسخط بروليتاريا[1] أكاذيب انكشف لنا كذبها عمليًّا؛ شأنها شأن القوانين الطبيعيّة الباطلة. فكما أنّه لا أحد يصدّق اليوم دوران الشمس حول الأرض، أو أنّ الأرض مسطّحة، كذلك لا نصدّق إمكان الصراع على حسب تلك القواعد والتحليلات المادّيّة لمختلف الرؤى والمذاهب.

لهذه الثورة تفسير إسلاميّ إلهيّ. إنّنا نحسب الثورة تطوّرًا أخلاقيًّا وثقافيًّا وعقديًّا، يعقبه تطوّر اجتماعيّ واقتصاديّ وسياسيّ، وبالتالي يشهد الإنسان تطوّرًا شاملًا لجميع أبعاده. كما يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ

١. مصطلح ماركسيّ يُطلَق على العمال الأُجراء الذين لا يملكون أيّ وسائل إنتاج، ويعيشون على بيع مجهودهم وقوّة عملهم.

حَتَّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم﴾[1] متى يغيّر البشر خصالهم السوء، وما يشينهم من ضعف، ونقص، وقلّة إيمان، تشهد أوضاعهم وظروفهم الاجتماعيّة تغيّرًا، دون أن يمنعه مانع. ولا يبدأ هذا التغيّر العامّ إلّا إذا شعر البشر بأنّ مسؤوليّتهم الثورة. لا أحد يمكنه القول: أنتظر نهضة الآخرين.

ومن أعظم المواعظ القرآنيّة الموجَّهَة إلى الشعوب المسلمة قوله تعالى: ﴿قُل إِنَّما أَعِظُكُم بِواحِدَةٍ أَن تَقوموا لِلّهِ مَثنى وَفُرادى﴾[2] على المسلمين أن يعرفوا مسؤوليّتهم فرادى أو مثنى؛ هذا الشعور بالمسؤوليّة مقدّمة لتطوّر عظيم وحركة عامّة. وعلى أساس الرؤية الإسلاميّة وعلم الاجتماع التوحيديّ، فإنّ النداء الإلهيّ ليس موجَّهًا إلى شريحة دون شريحة، بل إنّه موجَّه إلى الجميع. والخطاب في القرآن الكريم كلّه يشمل المؤمنين عامّة، وليس شريحة خاصّة منهم.

فمن خصائص المؤمنين أنّهم يقاتلون العدوّ ويعارضونه كما يقول تعالى: ﴿الَّذينَ آمَنوا يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللهِ﴾[3] وعلى حسب الآية معارضة أعداء الله ثمرة الإيمان به. القرآن يخاطب الجميع وليس طبقة من المؤمنين، إذ يقول: ﴿لا تَجِدُ قَومًا يُؤمِنونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ يُوادّونَ مَن حادَّ اللهَ وَ رَسولَهُ﴾[4] فالذين يودّون رؤية تأثير الدعوة القرآنيّة، ينبغي أن ينظروا في الناس، كما يجب على الناس تلبية النداء الإلهيّ ليتخلّصوا من الركود والجهل والفساد الذي فرضته عليهم الأنظمة السلطويّة، يقول القرآن الكريم:

---

١. سورة الرعد: الآية ١١.
٢. سورة سبأ: الآية ٦٤.
٣. سورة النساء: الآية ٦٧.
٤. سورة المجادلة: الآية ٢٢.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا استَجيبوا لِلّهِ وَلِلرَّسولِ إِذا دَعاكُم لِما يُحييكُم﴾[1].

على حسب التفسير الإسلاميّ والإلهيّ للتأريخ، سينشطر المجتمع شطرين؛ مستكبرون ومستضعفون. ليس الكلام عن الفقير والغنيّ، أو العامل والموكّل، أو الشرائح الاجتماعيّة المختلفة؛ وإنّما الكلام عن المستكبرين الذين يتولّون دفّة الأمور باستبداد من أجل مصالحهم، وعن المستضعفين أي الجموع البشريّة الهائلة التي تخضع لإدارة المستكبرين وإرادتهم وسيرهم. والقرآن يخاطب المستضعفين، قائلًا: ﴿إِنَّ فِرعَونَ عَلا فِي الأَرضِ وَجَعَلَ أَهلَها شِيَعًا يَستَضعِفُ طائِفَةً مِنهُم﴾[2]، إنّ فرعون مستكبر، والناس مستضعفون.

وفي جميع الأنظمة الجاهليّة توجد هاتان الطبقتان؛ طبقة مستبدّة برأيها تهمّها مصالحها فحسب، وطبقة تضمّ عامة الشعب والحشود الجماهيريّة الهائلة، من كلّ الشرائح والطبقات التي تستسلم لأفكار المستبدّين وإرادتهم ومطالبهم.

ولا بدّ من الشدائد والمشاقّ في نضال المستضعفين على المستكبرين. لاينبغي التفاؤل وحسن الظنّ، لاينبغي طلب الدعة والراحة. بل يجب احتمال الصعوبات في سبيل الحكومة الإلهيّة وحكومة المستضعفين المؤمنين ﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمّا يَأتِكُم مَثَلُ الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَسَّتهُمُ البَأساءُ وَالضَّرّاءُ وَزُلزِلوا حَتّى يَقولَ الرَّسولُ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ مَتى نَصرُ اللهِ﴾؛ لكن تلك الصعوبات والمساعي سائرة نحو الخير والحسن والبرّ والنور. نتيجة هذا النضال مضمونة ﴿أَلا إِنَّ نَصرَ اللهِ قَريبٌ﴾[3] وهذا

١. سورة الأنفال: الآية ٤٢.
٢. سورةالقصص: الآية ٤.
٣. سورة البقرة: الآية ٢١٤.

المستقبل المشرق الواعد للمستضعفين ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1]؛ وأينما يعمل المؤمنون، فسوف يحالفهم الانتصار، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[2].

هذا الجهاد الذي يخوضه المؤمنون يزيل العقبات التي تعترض كمال الإنسان ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[3] ولابدّ في هذا النضال من الاستعانة بالله والتحلّي بالصبر والمقاومة ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]؛ لا تعني عنتريات الطواغيت أنها غير قابلة للقهر والهزيمة كما أنها لا تعني خسارة المعركة في نضال المستضعفين ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾[5]، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾[6]؛ هذه بشائر القرآن، وفي نهاية المطاف حينما ينتصر هذا الجهاد، وتثمر هذه الجهود الدؤوبة، ويتمّ إرساء دعائم الثورة الإسلاميّة والحكومة المنبثقة عنها، حينئذ يُكتَب لهذه الحكومة البقاء والديمومة، وهي باقية لن تزول على حسب القوانين القرآنيّة الطبيعيّة

---

١. سورة القصص: الآية ٥.
٢. سورة النور: الآية ٥.
٣. سورة البقرة: الآية ٢٥١
٤. سورة الأعراف: الآية ١٢٨
٥. سورة محمد: الآية ١٣.
٦. سورة الروم: الآية ٩.

والإرادة الإلهيّة المحتومة، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذهَبُ جُفاءً وَ أَمّا ما يَنفَعُ النّاسَ فَيَمكُثُ فِي الأَرضِ﴾[1].

هذه هي الرؤية التي تفسّر وتعلّل هذه الثورة، وهذا الحدث العظيم في جمهورية إيران الإسلاميّة؛ وبالطبع إنّ دراسة التحولات الاجتماعيّة تُعَدّ موضوعًا فائق الأهميّة وتضمّ في طياتها دروسًا وعبرًا عديدة، مثلما حصل في بلدنا من منظور اجتماعيّ دينيّ، وما أسلفناه إنّما يمثّل جانبًا يسيرًا من هذا الموضوع المفصل. وتطرقنا إلى هذا الموضوع في هذه العجالة بإيجاز لكي تسنح الفرصة للإخوة المسلمين والأخوات المسلمات ـ وعلى وجه الخصوص الإخوة والأخوات من سائر البلاد في هذا الاجتماع ـ الذين يراجعون القرآن والكتب الإسلاميّة ومصادر الحديث، ليدركوا هذا الحدث الذي من شأنه الحدوث في العالم من جديد.

أشدّ انتباهكم إلى نقطتين، ثمّ أنهي كلامي. انتصرت ثورتنا بعد خمسة عشر عامًا، واليوم تمرّ خمسة أعوام على انتصارها. ويحمل انتصار الثورة وديمومة هذا الانتصار إلى الوقت الراهن، رسالتين اثنتين؛ الرسالة الأولى موجَّهة إلى مسلمي العالم ورسالة إلى أنفسنا نحن، الذين عايشنا وقائع النضال، وجرّبنا هذه الثورة. والرسالة الموجّهة إلى مسلمي العالم تتّسم بفصاحة وبلاغة، وإنّها تحسب تطبيق الإسلام وانتصاره أمرًا ممكنًا رغم عنتريات القوى العالميّة كلّها. وليعلم مسلموا العالم أنّ عهد الإسلام لم ينقضِ ولم يولِّ؛ بل إنّه في بدايته. لقد شقّ الشعب الإيرانيّ الطريق الذي طالما كان مسدودًا. وتستطيع الشعوب المسلمة الأخرى أن تنظر إلى هذه التجربة الثرّة بمنزلة درس وتجربة نافعة.

---

١. سورة الرعد: الآية ١٧.

ما من أحد في أيّ بقعة من بقاع العالم بقادر على أن يحول دون تنامي المدّ الإسلامي الذي نهض على إيمان الجماهير الراسخ ويمضي قدمًا. إنّ الشعوب التي تسير بدافع الإيمان والإسلام، وتستنير بالتّجارب الأخرى، إنّها منتصرة لا محالة. والإسلام يجد مكانته المرموقة، والشعوب ستقبل عليه.

لقد توصّل المستعمرون إلى نتيجة قبل قرن من الزمن، وهي أنّ الإيمان النابع من الإسلام يمثّل تحدّيًا وخطرًا على مصالحهم؛ فكانوا يبحثون عن حيلة ينزعون بها هذا السلاح أي الروح الإيمانية من المجتمعات الإسلاميّة، وبدأوا بممارسة خطّة طويلة المدى بأناة. وبالضبط في الوقت الذي كانوا يشعرون بالنجاح، وأنّ الإسلام لم يبقَ منه شيء يُذكَر، بدأت حياة الإسلام ثانية؛ فخُيِّبت أحلامهم وقُلبت حساباتهم. وهذا هو السبب في هذا الهجوم البربريّ الشرس على هذا الشعب وثورته. إنّهم لا يريدون أن تغدوَ هذه الثورة تجربة للشعوب الأخرى. ومجرّد بقائنا وتقدّمنا بعد انتصار الثورة رغم كل هذا العداء والهجوم الشامل يُعَدّ معجزة من معاجز الإسلام فحسب، وليس لنا فيه دور. هذه تجربة للشعوب كافّة، وحصول تجربة ناجحة للشعوب يشكّل مصدر ذعر وقلق للاستعمار. وعلى هذا فإنّ رسالة الثورة إلى الشعوب هي العودة إلى الإسلام. والإسلام يقول أنا حيّ، أستطيع البقاء على الساحة. ويمكن للشعوب أن تعتنق الإسلام وتعمل بتعاليمه، وتستطيع إعادة الإسلام إلى مسرح حياتها مرّة أخرى، والإسلام ملاك ينقذ الشعوب في العصر الذي تعثّرت المدارس والتجارب المختلفة.

وأمّا رسالتي إلى أبناء شعبنا فهي: نحن الذين جرّبنا هذه الثورة عن كثب ورسالة الثورة إلى الشعب الإيرانيّ المسلم أنّ الثورات قائمة على الجماهير

وإيمانها. فمادامت قلوبنا عامرة بالإيمان، ومادمنا نواصل مسيرتنا الثوريّة والإسلاميّة في اتجاهها الإسلامي الأقوم، فسوف ننعم بهذه النعمة الإلهيّة. ولن تبقى أيّ نعمة للإنسان من دون عمل، وجهد، وتضحية، وهذه النعمة الكبرى كغيرها من النعم.

مازال أمامنا عمل كثير. ليس لنا إلا القول بأنّنا سائرون نحو النظام الإسلاميّ المثاليّ. ونعترف صادقين أنّ ثمة بونًا شاسعًا بيننا وبين الوصول إلى غاية القصد؛ إلّا أنّنا سنقطع هذه المسافات الشاسعة بفضل الله وبكلّ قوّة.

إنّنا عازمون على تحقيق تطلّعاتنا الإسلاميّة كلّها. فعلى الصعيد الداخلي نحن مصمّمون على اجتثاث جذور الفقر، ومحو الأميّة. وأغلبيّة قوانيننا إسلاميّة اليوم؛ لكننا نريد ألّا يبقى قانون غير إسلاميّ في البلاد. وقد أحرز شعبنا تقدّمًا ووعيًا ثوريًّا عظيمًا؛ لكن الحقيقة أنّ الإسلام لا يضع حدًّا لارتقاء البشر أبدًا. كنّا متأثرين بالتربية الثقافيّة الاستعماريّة الأجنبيّة المستوردة طوال سنوات متمادية؛ لذلك نحن بحاجة إلى جهد لإزالة تلك التأثيرات. وفي ما يتعلّق بشؤوننا الداخليّة تجدر الإشارة إلى مساعي نوّاب الشعب لسنّ القوانين الإسلاميّة اللازمة، ونتوقّع بفضل القوانين الإسلاميّة حلّ مختلف المشاكل العالقة في مستقبل قريب. من جانب آخر نحن عاكفون على دراسة قضية الثقافة والتربية الإسلاميّة التي تستغرق زمنًا طويلًا، وسنتحرك من أجل معالجة هذه القضيّة. أصبح الكثير من التقاليد والآداب المتوارثة من العهد البائد منسوخًا؛ لكن يستدعي الأمر طمث تلك الآداب أكثر فأكثر. فاليوم لم تعد تلك الثروات الخياليّة الهائلة المكتسبة من الحرام في بلدنا؛ كما لا يوجد اليوم أولئك الأثرياء العملاء الذين كانت ثرواتهم تكسر طوق العدّ والحصر؛

إلّا أنّ هذا ليس بكافٍ؛ يجب استئصال الفقر، يجب القضاء على الحرمان من القرويين وهو من أشدّ العقد المفروضة علينا طوال سنين متعاقبة.

وفي مجال السياسة الخارجيّة للجمهوريّة الإسلاميّة، فإنّنا نؤمن بوحدة مسلمي العالم، وبخروج البلدان الإسلاميّة من نير القوى المتجبّرة، ونعتقد أنّه يجب أن تخدم ثروات العالم الإسلاميّ وخيراته المسلمين والشعوب المسلمة، نحن نعتقد بضرورة تطبيق المبدأ القائل: ﴿لَن يَجعَلَ اللهُ لِلكافِرينَ عَلَى المُؤمِنينَ سَبيلًا﴾[1]. وإنّنا ندعو قادة الدول الإسلاميّة إلى تقارب بعضهم ببعض وبشعوبهم أيضًا، والابتعاد عن أعداء الإسلام والمسلمين. نحن نعتبر الحجّ مشهدًا وموعدًا عظيمًا للمسلمين. ونرى أنّه يجب إتاحة الفرصة ليتبادل المسلمون قضاياهم في موسم الحجّ، وليتعارفوا، ويتمتّعوا بالتعاون. فثَمَّة حقائق كثيرة في البلدان الإسلاميّة اليوم تعرضها الأبواق الاستعماريّة والصهيونيّة على الأغلب مقلوبة. وأنّى يكون أفضل من الحجّ لإيصال تلك الحقائق إلى العالم الإسلاميّ؟

إنّنا مؤمنون بتآخي المسلمين، وبكرامة الإنسان، وبأنّه لا فضل لقوم على قوم، وشعب على شعب، ولا لغة على لغة، ولا رقعة من الأرض على رقعة. نحن نعتقد بأنّ من واجب الشعوب الغنيّة أن تمنح الشعوب الفقيرة من خيراتها الإلهيّة، ونعتقد ضرورة إنهاء النفوذ الأميركيّ المتزايد في الشرق الأوسط، وإفريقيا وشرق آسيا. ولا بدّ أن تنتهي الغطرسة المتأصّلة في القوى الكبرى وعلى رأسها أميركا. إنّ الدول الإسلاميّة لشعوبها. نحن نعتقد بأنّه يجب استئصال الغدّة السرطانيّة المتمثّلة في إسرائيل والكيان الصهيونيّ من

١. سورة النساء: الآية ١٤١.

قلب العالم الإسلاميّ للأبد. تتعاقب سنوات متمادية – قرابة أربعين عامًا – ونحن نتلقّى ضربات من هذه القاعدة الأميركيّة، لذلك يجب سحب هذه القاعدة. فلسطين للشعب الفلسطينيّ، فلسطين للأمة الإسلاميّة. فلسطين جزء لا يتجزّأ من العالم الإسلاميّ العظيم. يجب أن تغادر أميركا جميع المناطق التي توسّع حضورها يومًا بعد آخر، نحن نرفض ذلك، ولا نتحمل الحضور الأميركي في لبنان الإسلاميّ واستمراره. إنّ تحركات الاستكبار الأميركيّ في الشرق الأوسط احتلال، وظلم، وقسوة. نعتقد أنّ على المسلمين أن يوجّهوا ضربة قويّة في نحر أميركا. فمُخطّطو السياسة العالمية الكبرى يحوكون مؤامرة شاملة على الدول الإسلاميّة؛ لذلك نرى أنّ على الدول الإسلاميّة أن تجابه تلك المؤامرة مجابهة شاملة.

الاحتلال العسكريّ الغاشم لأفغانستان، مرفوض من وجهة نظرنا، ولا بدّ من إنهائه. والشعب الأفغانيّ المسلم هو الذي يقرّر مصيره. إنّه من حقهم أن يرسموا مستقبل بلدهم؛ وليس الأجانب، ولا المحتلّون. فقضايا أفغانستان وفلسطين لبنان قضايا متماثلة لدينا.

والسبب الرئيس في هذه القضايا أنّ العدوّ يطمع في المسلمين لأنّهم متفرّقون. على العالم الإسلاميّ أن يتّحد بمعنى الكلمة؛ اتحادًا يتمثّل في اجتماع الشعوب وليس الناطقين عنها الذين لا يخدمون مصالحها. يجب تكوين جبهة قويّة معادية للاستكبار في العالم الإسلاميّ، نحن بوصفنا الجمهوريّة الإسلاميّة، مستعدون لنتطوّع. إنّنا نشعر بقوّة أمام جميع القوى العالميّة، اعتمادًا على الدعم الإلهيّ واختبار شعبنا خلال هذه السنوات، ولن نشعر بضعف. ونؤمن بأنّ جميع المؤامرات التي تحاك علينا في العالم ستبوء بالفشل والإخفاق،

وسننتصر على جميع أعدائنا من الشرق والغرب؛ وذلك وعد إلهيّ. قال لنا الله تعالى وهو أصدَقُ القائِلين: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[1] إنّنا ننصر الله، ونحيي ديننا، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ولذلك نحن موقنون بأنّ الله سينصرنا، وبهذا الأمل بدأنا من جديد. فحقّق الله أملنا في إقامة الجمهوريّة الإسلاميّة، ونسير على أمل مواصلة هذا المنهج، ولا ريب أن الله تعالى لن يخيّب ذلك الأمل.

أسأل الله أن يقرّب قلوب الأمّة الإسلاميّة إلى بعضها، ويوفّقنا جميعًا للعمل بالقرآن، ويجعلنا في زمرة عباده الصالحين، ويمنّ علينا بالنصر المؤزّر على أعدائه.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١. سورة الحج: الآية ٤٠.

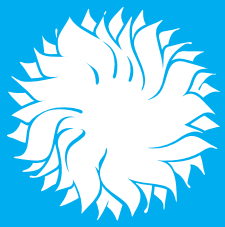

المبحث الثاني

إطلالة على الثورة الإسلاميّة

في الثلاثين من إبريل عام ٢٠٠٨م أصبحت شيراز مدينة أخرى، شيراز مملوءة بالحشود، تضجّ بالحماسة والنشاط الثوري، طافحة بالمحبة والعاطفة، مملوءة بالحكمة والمعرفة.

الثلاثين من إبريل ٢٠٠٨م تستضيف شيراز سماحة قائد الثورة في زيارته الرابعة والعشرين إلى محافظة فارس؛ حيث إنها تستغرق تسعة أيام. قام سماحة آية الله الخامنئي في ذلك اليوم، بعد استقبال شعبي عارم ومروره بالطريق الذي ازدحم الناس على جانبيه لاستقباله، والذي استغرق ساعات، بالتوجه إلى ملعب حافظية حيث ألقى للناس خطبة.

وشكر في هذه الخطبة قائد الثورة الله الذي وفّقه لزيارة أهالي شيراز العزيز، وبعد أن ذكر النقاط المميزة وخصائص تلك المدينة وأهلها، طرح موضوعًا مهمًّا عن الثورة الإسلاميّة في إيران. وكان البحث عنوانه «إطلالة على الثورة الإسلامية»:

أقول إنه بعد مضي نحو ٣٠ عامًا على حادثة الثورة الإسلامية من المناسب إلقاء نظرة عامة ومستوعبة على هذه الحادثة ٢٠٠٨/٤/٣٠

وتحدث سماحته عن ضرورة وسبب النظرة الواسعة على الثورة الإسلامية.

بعد مضيّ ثلاثة أيام من الخطبة التق سماحة قائد الثورة بأساتذة جامعات شيراز وطلابها، وأشار مرة ثانية إلى هذا الموضوع المهم. وكان هذا اللقاء، مثل لقاء اليوم الأول مع عامة الناس، لقاءًا مثيرًا للغاية نظرًا لوجود حشود غفيرة من الأساتذة والطلاب في الهواء الطلق، على أرض حديقة جامعة شيراز.

ما أريد أن أقوله لكم اليوم أيها الأعزاء، هو تفصيل حول ذلك الموضوع الذي تحدثت عنه في اليوم الأول أمام عامة الناس، وهو نظرة واسعة وعابرة عن الثورة.٢٠٠٨/٥/٤

وقد توسّع هذه المرة بصورة أعمق في الموضوع. وأشار إلى نفس الموضوع في خطابات أخرى قالها على امتداد زيارته.

***

خطاب «إطلالة على الثورة الإسلامية» هو خطاب يستند إلى تجميع خطبتين لسماحة قائد الثورة في زيارته بتأريخ ثلاثين إبريل من عام ٢٠٠٨م إلى محافظة فارس. عام ٢٠٠٨م العام الذي يكون فيه قد مضى ثلاثون عامًا على عمر الثورة الإسلامية، والشعب الإيراني على أعتاب الدخول في العقد الرابع للثورة. وهذا الأمر كان له تأثير في اختيار مثل هذا الموضوع.

التحليل الواسع للثورة الإسلامية هو موضوع أشار إليه سماحة قائد الثورة الإسلامية على مرّ أعوام طويلة؛ لكن خلال سفره عام ٢٠٠٨م إلى محافظة

فارس تمّ التطرق لهذا الموضوع بشكل مفصّل، لتكون هذه السطور جمعًا لتلك الخطابات.

بعض أقسام هاتين الخطبتين هي كلمات تمّ ذكرها بحسب المستمعين والجمهور الحاضر في الاجتماع. ولتوحيد مضمون المطلب تمّ غضّ النظر عن تلك الأقسام؛ لنقل الموضوع المهم الذي ذكره في تلك الخطبتين بشكل أفضل. الأقسام المحذوفة أشير إليها بعلامة (...).

***

القسم الأول:

لقاء مع أهالي شيراز (اليوم الأول لزيارة محافظة فارس) ٢٠٠٨/٤/٣٠

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مهما راجعنا تأريخ بلادنا ومهما نظرنا إلى الوراء، فلا نجد أيّ نموذج مماثل للثورة الإسلامية. وأريد إيضاح هذه النقطة بعض الشيء. تم انتقال السلطة طوال تأريخ بلادنا عن طريق طُلّاب الهيمنة العسكريين وبواسطة الجيوش، وبما يسمّى اليوم انقلابًا عسكريًا، أي عن طريق اصطفاف القوى بوجه بعضها، ولم يكن للجماهير أي دور في ذلك. سادت وبادت سلالات ودول متعددة في هذا البلد؛ ولم يكن للشعب دور في أي من هذه التداولات ونقل السلطة. فلنضرب مثلًا مدينتكم شيراز هذه ومحافظة فارس؛ حيث حكم

الزنديون ثم جاء القاجاريون، وانتزعوا السلطة من أيدي الزنديين، فنشبت حرب بين طرفين طامعين في السلطة وجيشيهما، ولم يكن للناس إسهام ودور في ذلك. كلما نظرنا في تأريخ بلادنا – سواء قبل الإسلام أو بعد الإسلام وإلى يومنا هذا – نجد أن تداول السلطة كان على هذه الشاكلة دومًا. وهناك استثناء واحد في الزمن القديم سوف أشير إليه. وما عدا ذلك كان انتقال السلطة يجري دومًا بواسطة الجيوش والهجمات العسكرية وبدون تدخل الجماهير. لم يكن للناس محفّزات تدفعهم.. سواء حينما تحيل دولة معينة السلطة لدولة أخرى، أو عندما تنشب توترات ونزاعات على السلطة داخل السلالة الواحدة، وهنا أيضًا لو أردنا تقديم المثال من مدينتكم شيراز فقد كان يحكمها أحد أبناء الملك القاجاري فتح علي شاه يدعى حسين علي ميرزا، وحينما توفي أبوه أراد هذه الحكومة لنفسه. وفي طهران تربع على العرش محمد شاه حفيد فتح علي شاه، فنشبت الحرب بين الطرفين خارج بوّابات شيراز. وقد سحق الناس في هذه الحرب طبعًا وطالتهم خسائر جسيمة، وتعرضت مزارعهم وأموالهم وأرواحهم للخطر، لكنهم لم يتدخلوا أبدًا في هذا النزاع. هكذا كان الحال على مرّ التأريخ. ألمحت إلى أنه كان ثمة استثناء واحد فقط، وهو استثناء مشكوك فيه تاريخيًا وممتزج بالأساطير. إنه قصة كاوه الحداد (آهنگر)[1]؛ حيث يقال: إن هذا الحداد تحرك بمعونة الجماهير وأزال سلطان الضحاك ذي الحيتين (ماردوش). وإذا صح هذا فهي الحالة الوحيدة التي لا نظير لها في التأريخ. طبعًا في التأريخ الذي دوّنه الغربيون لبلادنا خلال الفترة البهلوية وإلى الآن لم تذكر أسماء فريدون والضحاك وكاوه الحداد (آهنگر). لقد كتبوا التأريخ بشكل آخر،

١. ذكر الحكيم ابوالقاسم الفردوسي في كتاب الشاهنامة قصة الحداد ضمن الأحداث التي جرت بين الضحّاك و فريدون.

وهـذه بحـد ذاتها قضية مسـتقلة لا نروم الخـوض فيها. إذا صح هـذا النموذج فهـو الوحيـد في تأريخنـا. الثورة الإسـلامية تعد أكبر تغيير، وأكبر نقل للسـلطة عـلى امتـداد تاريخنا، أي إنها بدلت أسـاس الحكم الملكي والسـلطان الفردي إلى حكومـة شـعبية - وهـذا هـو التحول الأكبـر – حيث تمت بواسـطة القوى الجماهيرية الشعبية. هنا لم تكن القضية قضية مواجهة بين سلطتين أو حربًا بـين طرفـين متنازعين على السـلطة. فقد نزلـت الجماهير إلى السـاحة بقيادة رجال الدين وريادتهم. واسـتطاع الشـعب بقدراته الإلهية انتزاع السـلطة من أيدي المستبدين والملوك والطواغيت الفرديين وجعلها حكومة شعبية. هذا هو الحدث الوحيد من نوعه على امتداد تأريخنا في حدود معرفتنا وفهمنا.

إنه حدث جدير بالدراسة والاهتمام من زوايا عدة. أقول: إنه بعد مضي نحو ٣٠ عامًا على حادثة الثورة الإسلامية من المناسب إلقاء نظرة عامة ومستوعبة عـلى هـذه الحادثـة. ليسـت النظـرات الجزئية والنظـرات الخاصـة بالأحداث الوسـيطة الصغيـرة والمنعطفات المقطعية معبّرة، وليسـت دقيقة جـدًا. ينبغي إحياء النظرة العامة المسـتوعبة للثورة الإسـلامية وترويجها على مستوى الرأي العـام، وقـد كان لكثيـر مـن جماهيرنا وشـخصياتنا المعروفة، وبعـض الأجانب مثـل هـذه النظرة. في كل أحداث العالم ينبغي ملاحظة جملة من العناصر إلى جوار بعضها. منها العوامل الأولية أي العوامل العليا في الحادثة، كالمحفزات، والأهداف، والأرضيات التأريخية والجغرافية، والجغرافية – السياسية. هذه أمور مؤثـرة في معرفـة الحادثـة. العنصر الثاني هو النظر إلى بطـل الحادثة وصاحبها. كان العنصر الأول في حادثة الثورة الإسلامية إيمان الشعب وكفاحهم في سبيل التحرر، وإرهاصات هذا الكفاح التي التئمت في ثورة الدستور، ونهضة التنباك

على يد الميرزا الشيرازي، وفي الأحداث المختلفة الأخرى من نهضة تأميم النفط، وقد انتفعت صحوة رجال الدين والإمام الخميني من هذه الأرضيات على أحسن نحو ممكن، فانطلقت هذه المسيرة. وكانت هذه الأرضية الممهدة. أما عنصر فرسان الساحة في هذه الحادثة فقد تمثل في جماهير الشعب. الجماهير هي التي سطرت حادثة الثورة الإسلامية العظيمة الفذة في التأريخ. من الخطأ إنكار دور الجماهير وتجاهل مشاركتهم، وهذا ما يلاحظه المرء للأسف في بعض الآراء شبه المستنيرة. حينما تميل الجماهير لجهة معينة يسمي الذين لا ينتفعون من ذلك التحرك الجماهيري بـ«الشعبوية أو الغوغائية». أي تحرك العوام! فهذا خطأ. الذي استطاع إيجاد الثورة ودفعها نحو الانتصار هو الإرادة الجماهيرية والحضور الجماهيري المعتمد على الإيمان. استطاع شعب إيران بإيمانه ومشاعره وكبريائه الوطني وفخره بماضيه التأريخي وموروثاته الثقافية العظيمة خلق هذا التحرك الهائل. وكان هدفه – الذي يذكره كل من سألناه بلغته الخاصة – هو كسب الاستقلال والحرية في ظل الإسلام. كان شعار «الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية» الذي شاع زمن الثورة تعبيرًا عن مكنون قلوب الناس. كان الناس يريدون ذلك. كانوا يرون حكام هذا البلد العظيم وساسته مفتقرين لأي استقلال في الرأي، أي أنهم تابعون للأجنبي والقوى المستكبرة التي ألقوا أطواق طاعتها في أعناقهم. كانوا ضعفاء غير مستقلين أمامها، ومتشددين متفرعنين على شعبهم.. يتعاملون مع الجماهير بالضغط والعسف والهراوات، ولا يسمحون لهم بانتخاب طريقهم. لم يحدث قطُّ طوال أعوام الثورة الدستورية إلى ما قبل الثورة الإسلامية توجّهُ هذا الشعب بشوق ورغبة ومعرفة إلى صناديق الاقتراع ولم ينتخبوا أحدًا.

لم يكن ثمة معنى لانتخاب الحكومة، حيث إنها كانت وراثية، والمسؤولون والساسة كانوا ممن توصي بهم القوى الأجنبية. كان المجلس الذي انبثق عن ثورة الدستور تحت عنوان مجلس الشورى مجلسًا مفروضًا غير منتخب، وكان الشعب أسيرًا للقرارات التي تتخذها له هذه المنظومة غير المسؤولة وغير الملتزمة. أراد الشعب أن يحظى بالاستقلال ويتمتع بالحرية ويضمن عزته الوطنية، ويحرز سعادته ورفاهه الدنيوي وشموخه المعنوي والأخروي. فقد كان هذا طموح الشعب، وقد خاضوا غمار هذا الميدان. فهذا هو العنصر الثاني.

العنصر الثالث في أي حدث هو العوامل المعارضة والمعرقلة لذلك الحدث أو الحركة، وهي التي تفرض بعض التكاليف عليها. وكذا كان الحال في أحداث الثورة الإسلامية؛ إذ كان هناك العنصر المعارض منذ البداية. معنى هذا هو أن الشعب الإيراني يكسب استقلاله وحريته بسعيه وجهوده، لكنه يجب أن يدفع تكاليف ذلك أيضًا. الشعب أو الشخص أو أي إنسان لا يريد دفع تكاليف الشيء الذي ينشده، ولا يتحمل الصعاب لأجله فلن يبلغ ذلك الشيء إطلاقًا. فالقعود وطلب السلامة والتقاعس عن السعي واجتناب المخاطر كلّها عوامل لا تسمح للإنسان بالوصول إلى مطامحه أبدًا. كذلك هي الشعوب. الشعب الذي يبلغ العزة والشموخ هو الذي يخوض غمار الساحة بشجاعة، ويتابع المهمة ويسدد تكاليفها ببسالة، وقد فعل الشعب الإيراني ذلك. التكلفة التي دفعها الشعب الإيراني كانت ثمانية أعوام من الحرب المفروضة؛ كانت هذه تكلفة نزعة الشعب الإيراني نحو الاستقلال والحرية والعزة وقد دفعها بكل رحابة صدر. حيث صبر على ثمانية أعوام من الحرب؛ لأن هذه هي تكلفة استقلال الشعب واقتداره وفخره الوطني. كانت ضحايا الإرهاب الأعمى

في عقد الستينات في هذا البلد تكلفة دفعها الشعب الإيراني. وكذلك الحظر الاقتصادي المفروض على شعبنا منذ بداية الثورة وإلى اليوم؛ فهذه كانت التكاليف التي دفع فواتيرها الشعب الإيراني؛ وكذلك أنواع الحظر والحصار الاقتصادي. الآن حيث أتحدث معكم تهدد القوى المستكبرة منذ سنتين بأننا سنقاطع الشعب الإيراني ونفرض عليه الحظر. وكأنهم لم يفعلوا ذلك لحد الآن.

يضغط معسكر الرأسمالية والاستعمار بكل قدراته السياسية والمالية والاقتصادية، وبكل شبكاته الدعائية رجاء أن يستطيع فرض التراجع والاستسلام على الشعب الإيراني. فهم لا يريدون فرض تراجع الشعب الإيراني عن حقه النووي فحسب - الحق النووي أحد حقوق الشعب الإيراني - بل عن حقه في العزة، والاستقلال، والقدرة على اتخاذ القرار، وعن حقه في التقدم العلمي. يسير الشعب الإيراني اليوم في طريق التقدم العلمي والتقني، ويروم تعويض قرنين من تخلّفه في عهد الطواغيت، وقد ارتبك هؤلاء ولا يريدون السماح لشعب إيران الواقع في هذه النقطة الحساسة من العالم والذي رفع راية الإسلام بأن يحرز هذه النجاحات؛ لذلك يمارسون الضغط، لكن الشعب الإيراني واقف ثابت. إنني أخاطب هذه الدول العظمى وعملاءها الذين يغمضون أعينهم، فلا يرون الحقيقة، ويفتحون فمهم معربدين و مهددين، فأقول لهم؛ تهديد الشعب الإيراني لن يجبره على التراجع، التهديد لا يمكن أن يثني شعبنا عن الطريق الذي اختاره: طريق نحو الكمال، طريق نحو الكرامة الكاملة، طريق نحو الاستقلال الكامل، طريق نحو تطبيق جميع أركان الدين في هذا البلد، فالإسلام يمكنه حل جميع مشاكلنا. هذا هو الطريق الذي اختاره الشعب الإيراني، ولن يتراجع عنه. لا

يمكن لتهديدات العدو فعل شيء. ٢٠٠٨/٥/٤

يهددون بأننا سوف نفرض عليكم الحظر؛ نفرض عليكم الحصار الاقتصادي؛ من الذي خسر في هذه الأعوام الثلاثين التي حاصرتم فيها الشعب الإيراني بشدة أحيانًا وبشدة أقل أحيانًا أخرى؟ هل كان الشعب الإيراني هو الخاسر؟ كلّا. لقد استثمرنا الحظر لصالح تقدّمنا. ذات يوم كنا بحاجة للمعدات العسكرية؛ لم يكونوا يبيعون لنا أبسط المعدات العسكرية؛ وكانوا يقولون: الحظر. وقد استطعنا استخدام هذا الحظر والانتفاع منه؛ فاكتسب الشعب الإيراني اليوم قدرات جعلت أولئك الذين حاصرونا بالأمس يتخبطون؛ لأن إيران بدأت تتحول إلى القدرة العسكرية الأولى في المنطقة. هذا كان نتيجة حظركم. الحظر لم يضرنا شيئًا؛ فقد استطعنا تحويل هذا التهديد إلى فرصة. وكذا الحال اليوم. نحن لا نخشى حصار الغرب. وسيبدي الشعب الإيراني بحول الله وقوته حيال أي حظر وأي حصار اقتصادي جهودًا ومساعي تضاعف تقدمه أضعافًا.

هذه هي النظرة الشاملة للثورة، أي النظرة للمحفزات، والأرضيات، والعوامل الفوقية للثورة، وتأسيس النظام، والنظر للعامل المحوري في الثورة أي الشعب وإيمانه الديني، والنظر للتكاليف.. فمثل هذه النظرة للثورة تجعلنا لا نهتم كثيرًا للقضايا الجزئية الصغيرة مهما كان شأننا وموقعنا ومكاننا، بل ننظر لعظمة الثورة ومسارها العام الذي تواصله والحمد لله طوال هذه الأعوام الثلاثين بقوة وقدرة، فقد تحرك الشعب الإيراني إلى الأمام في كل يوم بنحو أفضل من اليوم السابق رغم زيادة مؤامرات الأعداء وجهودهم.

لقد قلتها مرارًا، إن نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بإعلانه أهداف

العدالـة عـلى مسـتوى العالم، قد خلـق له أعـداء محتملين.كل أولئـك الذين يؤمنون بالهيمنة والبلطجة والعدوان على مستوى العلاقات العالمية يعارضون هذا النظام، وهم غاضبون. والحال نفسه مع شعار الاستقلال الوطني؛ حيث يصطفّ الأعداء في وجهنا. إنّ جميع المحتكرين والمتسـلطين، وكل من تعبث أيديـه بـدون حق بالمـوارد المادية لهذا البلد وتنهبها، مـن الطبيعي أن يقفوا في وجه هذا البلد عندما أعلن استقلاله وقطع أيادي الغرباء. لا ينبغي تصوّر أن عداوة الأعداء ترجع إلى موقف اتّخذته الجمهورية الإسلامية، أو عمل قام به مسؤول ما. المسألة هي مسألة أصل النظام وبنيته؛ المسألة تتعلق بالشِّعارات الأساسية للنظام وللإمام. ٢٠٠٨/٥/٣

لحسن الحظ استطاع الشعب الإيراني اليوم ومن خلال دفعه تكاليف كانت ثقيلة – لكنه دفعها بكل شـوق ورغبة وشـجاعة – أن يجتاز سـبلًا ومسافات طويلـة صعبـة، ويصـل إلى حيـث نحـن اليـوم والحمـد لله. لكننا ما نـزال في أول الطريق. سـوف يسـتطيع شـعبنا بعزيمته الراسخة وبهمم شبابه، وبمواهبه المتراكمة في طاقاته الإنسانية أن يصل إلى نهاية هذا الطريق، وسوف يتمه إن شاء الله بمناهج عملية وبكل شموخ.

الشـعب الإيراني يشـعربالهوية؛ الهوية الإسـلامية، حيث إنها نشأت عنها. يُشـعرأن إيران الإسـلامية قد اسـتعادت تلك الهوية التي يتعين على الأمة أن تسـتعيدها، وعلى أساسـها تحـدد أهدافها وخططها وتضـع جهودها وتحركاتها. وهوالعمل الذي قام به شعبنا وما زال يقوم به بشكل جيد، إنني لا أقبل مطلقًا آيات اليأس التي يرددها البعض باستمرار، وأنكرها عليهم. إنني أرى بأم عيني مـن خـلال الاطّـلاع على مختلف قضايـا بلادنا الكبيرة وشـعبنا العظيم، وبعد

مضي حوالي ثلاثة عقود على انطلاق الثورة الإسـلامية، أصبح هذا الشـعب وشبابه مع مرور الوقت أكثر عمقًا وخبرة وتمسكًا بمباديء الثورة.

يشـبه الشـغف الثـوري اللهـب الـذي يرتفـع، يمكن لهـذه الشـعلة أن تخبو؛ لكـنّ ذلك الحطب القوي الذي اسـتطاع أن يطلـق النار ثانية ويتقدّم بها نحو الاشتعال والتوهج، تأثيره أكثر من اللهب. النيران تخبو لكنّ النيران باقية. وهي تتزايد يومًا بعد يوم ببركة النيران الدائمة التي أوجدتها لهذا الشعب. ٢٠٠٨/٥/٥

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

القسم الثاني:

اللقاء مع أساتذة جامعة شيراز وطلابها (اليوم الرابع للسفر إلى محافظة فارس) ٢٠٠٨/٥/٣

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ما أريد أن أقوله لكم اليوم أيها الأعزاء، فيه القليل من التفاصيل حول الموضوع الذي ذكرته في اليوم الأول؛ وقلته أمام عامة الناس؛ وهو النظرة الواسعة والمستلهمة من الثورة. ولأننا على أبواب الدخول في العقد الرابع، وقد مضت حوالي ثلاثين عامًا؛ وإن إلقاء نظرة على حدث مثل حدث الثورة العظيم تتطلّب الحكم وإبداء الرأي حول الوظائف خصوصًا في مثل هذا الوقت.

على الرغم من مضي ثلاثين عامًا، لا شكّ أنّ الثورة مازالت في عنفوان شبابها. القوى الثورية كثيرة خاصة ثورتنا بحمد الله، لكن في الوقت نفسه، وخلال هذه العقود الثلاثة، عندما ينظر الإنسان فلابدّ أن يصدر حكمًا عن الأداء والنجاح والفاعلية. علينا أن لا نُخطىء في مثل هذا الحكم؛ وهذا لا يتأتّى إلا بنظرة شاملة. وسأعرض مواضيع في هذا المجال.

إنّ ما سأذكره هنا أنتم تعلمونه أيها الشباب الأعزاء؛ وأنا أعرفه. وقد قلت مرارًا أنّ ما أقوم بعرضه ليس بمعنى وحي منزل. لا تظنوا أنّ ما أقوله الآن وحي منزل؛ لا! إنني أقول رأيي، وأودّ مناقشة ذلك في أجواء طلابية.

إنّ ما سأناقشه هنا هو رأيي الأساسي.

ربّما لا أصل في نهاية الاجتماع إلى نتيجة كاملة، فليكن لديكم النيّة لاستخلاص تلك النتيجة؛ سواء في التنظيمات أو المجموعات الطلابية، أو بأنفسكم.

إذا ألقينا نظرة شاملة على الثورة وحدث ظهور الجمهورية الإسلامية، فإن النظرة الدقيقة لا يمكن أن تضلّنا. فبعض الأحيان تؤدي النظرة الجزئية المتقطّعة إلى الطريق منذ البداية حتى النهاية، إلى تضليل الإنسان، حتى أن الطريق أحيانًا يضلّل الإنسان، وكذلك الهدف يمكن أن يفعل الشيء نفسه.

لا أريد أن أقول أننا لسنا جزئيين، لأننا نخطط للنظر في التفاصيل؛ نحن لا ننكر ذلك. التخطيط وإلقاء نظرة على الفصول المختلفة والأقسام المتعددة، يعني النظرة الجزئية. نريد أن نقول أنّ هذه النظرة إلى الأجزاء والمكونات لا تجعلنا نتجاهل النظرة الكلية؛ لأن النظرة إلى الكل فيها عبرة مستفادة. لقد حضّرت عدة حلقات لمناقشة هذا الموضوع.

الحلقة الأولى ماذا كان هدف الثورة؟

كان هدف الثورة بناء إيران بالمزايا التي سأذكرها: مستقلة، حرّة، تتمتع بالأمن والثروة، متدينة وتتمتع بالروحانية والأخلاق، رائدة في سباق المجتمع البشري العظيم في العلم وبقية المكتسبات. فهناك سباق منذ البداية والأزل، سباق بين أفراد البشر في المنجزات البشرية، في العلم وفي بقية المطالب والمكتسبات البشرية. الرائد في هذه المسابقة هي البلاد، والتمتع بالحرية بكل معاني الحرية. فالحرية ليست حرية اجتماعية فقط، بالرغم من أن الحرية الاجتماعية واحدة من مصاديق الحريات المهمة. فالمقصود من الحرية بالإضافة إلى الحرية الاجتماعية، هو تحرير البلاد واستعادتها من أيدي

الأجانب واستيلائهم؛ حيث تكون البلاد أحيانًا مستقلة من حيث الظاهر، لكنها تحت النفوذ. إن التحرر من الاستبداد، هو التحرر الاجتماعي الذي وصفناه بالأول، والتحرر من تحكم الأجنبي، وهي الحرية الثانية، وكذلك الحرية المعنوية، التي هي خلاص الإنسان وتميُّزه الأخلاقي، وارتقاؤه الروحيّ. جميع الأعمال مقدمة لتكامل الإنسان وسموّ الإنسانية. هذا ينبغي أن يظهر في مجتمعنا الإسلامي.

وفي هذا السياق كانت إيران مرغوبة في الثورة.

أنت تسأل من أين تحصل الثورة على تلك الخصائص؟ أين دوّنت؟

أنا أقول: إنها من كلمة الإسلام. الإسلام هذا هو في الأساس.

فكل من يتصور غير هذا حول الإسلام، فهو لم يعرف الإسلام. فالشخص الذي يتصور أن الإسلام تطرق فقط إلى الجوانب المعنوية، وذلك من خلال الاستنتاجات والفهم الخاص للجوانب المعنوية، والعبادة والزهد وأمثال ذلك، ولا يتطرق إلى دنيا الناس وملذاتهم، وإلى المطالب البشرية التي تخصهم؛ فإنه لم يعرف الإسلام.

الإسلام ليس هكذا. الإسلام كل تلك الأمور التي ذكرناها؛ وذلك الشيء الذي يتعلق بالقضايا الدنيوية للمجتمع. مثل العدالة، مثل الأمن، مثل الرفاهية، امتلاك الثروة، التمتع بالحرية والاستقلال. وكذلك كل ما هو متعلق بقضايا الآخرة. مثل الصدق، التقوى، النمو الأخلاقي، التكامل المعنوي للإسلام، فكلها مندرجة في كلمة الإسلام.

تقول لنا الآية القرآنية: ﴿وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَيهِم

﴿بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[1] بركات السماء هي الفتح الروحي، هي الرحمة الإلهية، هي التقرُّب إلى الله، هي استغفار ملائكة السماء وحملة العرش لعباد الله على الأرض. وبركات الأرض تعني كل ما يتعلق بالحياة الأرضية للإنسان؛ يعني الحرية، الرفاهية، الاستقلال، الأمن، سعة الرزق، صحة الجسم وأشياء من هذا القبيل.

إذا كان الإيمان والتقوى موجودين، فإن بركات السماء وبركات الأرض ستتحقق للبشر. لذلك عندما قلنا الثورة الإسلامية، فهذا معناه ذكر تلك البركات. اعلم أيها الشعب العزيز، إنّ الإسلام هو السبيل الوحيد لخلاص هذا الشعب وجميع الشعوب الإسلامية من جميع مشاكلها؛ فالإسلام يستطيع إنقاذنا. العقود الثلاثة التي مرّت على انتصار الثورة الإسلامية ونظامها، الثورة التي هي اليوم في عنفوان شبابها ونشاطها، أينما عملنا بالإسلام بشكل أدقّ وأفضل، كان نجاحنا أكبر؛ وإذا لم ننجح في مكان فلأننا لم نقم بواجبنا الإسلامي على أكمل وجه؛ فلو قمنا به لبلغنا أهدافنا. ٢٠٠٨/٥/٤

حسنٌ، هذا ما كان موجودًا في الثورة؛ فقد كنا نريد بناء إيران بتلك الخصائص. أضف إلى ذلك أنّ القضية لم تكن إيران فقط؛ بل المقصود هو إيران بعنوان نموذج للمجتمعات الإسلامية في الدرجة الأولى، وجميع المجتمعات البشرية في الدرجة الثانية.

كنا نريد أن نبني هذا المجتمع بتلك الخصائص. نحن الشعبَ الإيراني ثورةً وثوّارًا؛ وليس المقصود أنا شخصيًا وعدة أشخاص آخرين. ولنضع ذلك أمام أعين البشرية والأمة الإسلامية؛ ليقولوا أنّ هذا هو ما يرغب فيه الإسلام، هذا

---

١. الأعراف: الآية ٩٦.

ما يقدر عليه أهل هذا العصر.

ليس الأمر كما يتخيلون، نعم، هذا مرغوب لكن غير ممكن! حيث كان يقول بعض الأشخاص من ذوي النوايا الحسنة في مرحلة كفاح النهضة الإسلامية: سيد! لماذا تتعب نفسك بلا فائدة؟ لا فائدة من ذلك! نعم، كلامك هذا صحيح، لكنه لا يتحقق! فالثورة كانت تريد أن تظهر لجميع الأشخاص في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي، أنّ هذا النموذج ممكن وقابل للتحقق؛ وهذا مثاله. هذا هو الشيء الذي كان هدف الثورة. هذا هو الهدف منذ البداية. أريد أن أقول لكم أن نفس الهدف موجود اليوم، وفي المستقبل؛ فهذا هدف ثابت. هذه هي الحلقة الأولى من موضوعنا.

الحلقة الثانية من الموضوع هي أن الثورة الإسلامية كان لديها هذا الهدف؛ فنحن لا نعيش في فراغ، إننا نعيش في سلسلة من الحقائق؛ فكم تساعد تلك الحقائق وصولًا إلى تلك الأهداف، وكم هي غير مساعدة.

بالتأكيد لو لم تكن تلك العوائق التي أذكرها الآن لكان الوصول إلى تلك الأهداف لا يتطلب وقتًا كبيرًا. ربما خلال خمس سنوات أو عشر سنوات، يستطيع فريق قوي منظم تحقيق تلك الأهداف؛ لكن هناك عوائق تعترض الإنسان. وفي الحقيقة هذه العوائق هي التي تضفي على جهد الإنسان معنى وحقيقة معنوية، ليصبح اسمه جهادًا؛ وإلّا لو لم يكن هناك عوائق لما كان للجهاد معنى. الجهاد يعني الجدّ والجهد المصحوبين بالمشقة والتحديات مع العوائق. ماذا كانت تلك العوائق؟ لدينا نوعان من العوائق: عوائق داخلية وعوائق خارجية.

فما هي العوائق الداخلية؟ يعني تلك الأشياء الموجودة داخلنا نحن البشر.

سواء في صُنّاع القرار لدينا، أم شعبنا، أم المتفرّجين على المشهد من خارج خندق النضال والثورة. العوائق الداخلية هي نقاط الضعف؛ الضعف الفكري، الضعف العقلاني، حبّ الراحة والسهولة والتخيّل.

فإذا تصورنا أنّ شيئًا ما سهل، فهذا بنفسه واحد من عوائق تحقق ذلك الشيء. يجب تقدير العمل وتقييمه، وكذلك ينبغي تقدير مشاكل العمل، بما يتطابق والواقع أو على الأقل بما يقترب من الواقع. فتصوّر السهولة مثل استسهال الأمر والغفلة؛ كلها عوائق تعترض الطريق.

الهروب من التحدي هو أحد نقاط ضعفنا الداخلية. الهروب من التحدي يسمونه خطأً طلب العافية؛ طلب العافية أمر جيد. العافية واحدة من أكبر النعم الإلهية؛ «يا وليّ العافية، نسألك العافية، عافية الدنيا والآخرة».

العافية ليست بمعنى اعتزال العمل؛ بل معناها العمل بشكل صحيح، وضع الخطوات في مكانها الصحيح، توجيه الضربة في الوقت المناسب والتراجع في الوقت المناسب؛ هذا معنى السلامة، فالعافية من البلاء مثل العافية من الذنوب.

لذلك فطلب السلامة ليس بالشيء السيئ؛ لكن بالغلط يقولون: إنّ طلب السلامة هو الهروب من التحديات! يعني في الحقيقة نفس طلب السلامة هو اعتبار مواجهة المشاكل، وذلك أمر بشع وغير مقبول، كما أنّ عدم الاستعداد لمواجهة المشاكل يعدّ عيبًا. فهذه نقاط ضعفنا الداخلية.

إحدى نقاط ضعفنا الداخلية الأخرى هي التربية الاجتماعية الموجودة والعادات التأريخية، فكلها كانت عند شعبنا في بداية الثورة. أيها الشباب ربّما لا يكون لديكم تصوّر صحيح عن حالاتنا النفسية وتربيتنا التأريخية

عندما انتصرت الثورة. اليوم نرى الجميع يردّدون: نحن نستطيع. إنها حقيقة، فإذا قالوا: هل باستطاعتك أن تتفوّق على أرقى الصناعيين في العالم وأمهر الحرفيين، فإنك ستقول: نعم؛ فإذا بذلنا جهودنا وسعينا، فسنحقق ذلك.

والحقيقة أنّه يرى الشباب العلماء المسلمون في الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنفسهم قادرين على القيام بأي عمل. والأمر لم يكن هكذا في أوائل الثورة. فكانت التربية السابقة عكس ذلك تمامًا. فكل عمل يتمّ طرحه،كانوا يقولون نحن لا نستطيع! إصنع هذا الشيء مثلًا، فيجيبون: نحن لا نستطيع! فلنواجه ذلك الشعار الخاطئ في العالم، فيقولون: نحن لا طاقة لنا بذلك، نحن لا نستطيع!

فنحن نستطيع اليوم، هي نفس كلمة لا نستطيع بالأمس. هذه هي التربية الأخلاقية والتأريخية المتبقية من العصور الماضية.

قد أصبح الاعتياد على رؤية الفساد، وسماع الزور من أولئك الذين يتوقع المجتمع منهم العدالة والطهارة والإنصاف والعفّة عادة! يعني لو جاؤوا قبل الثورة، وقالوا للناس أن المسؤول الرفيع في البلاد- وأرفع شخصية كان الشاه نفسه، أو الوزراء و المسؤولين- قد فعل أمرًا ما، أو أن فلانًا فاسد وقام بعمل قبيح سيئ لما تعجّب الناس. ولقالوا: هذا شيء معروف وواضح!

يعني أنهم قد اعتادوا على أن المسؤولين الذين من المفترض أن يكونوا طاهرين وعفيفين، هم بالحقيقة ملوّثون وفاسدون. وكنا نتعجب كيف في صدر الإسلام قام خليفة سكران بالصلاة صلاة الصبح في الناس! سواء الخليفة نفسه، أو أمير معيّن من قبل الخليفة. هذا مذكور في تأريخ الإسلام ومعروف مسلّم. فصلاة الصبح ركعتان؛ لكن بما أنه كان مخمورًا صلّاها ست

ركعات! قالوا: لقد صلّيت الصبح بركعات أكثر!

قال: نعم، أنا سعيد؛ وإذا أردتم لزدتكم!

هـذا مذكـور في التأريـخ. كان النـاس يرون في ذلك الزمـان أن الخليفة يقوم بمثل هذا الفسق، لكنهم كانوا يتحمّلون ويمرّون بتلك القضية لا مبالين.

في فتـرة مـا كنا نحـن هكذا أيضًا في فتـرة الطاغوت. لقد كنـا نواجه طاغوتًا حتى ما قبل انتصار الثورة الإسلامية. القضية كانت هكذا. فالناس لم يكونوا متعجّبـين مـن أنّ ملـك دولـة إسـلامية يفسـق، يفجـر، يعربد، يقـوم بأعمال بغيضة.

ربما أخبرتكم في السـابق أن أحد علماء تبريز كان رجلًا عالمًا وفقيهًا كبيرًا، وكنت قد رأيته شخصيًا. كان أستاذ والدي عالمًا جهبذًا ورجلًا كبيرًا في السن، لكنـه كان بسـيطًا للغايـة! عندما ذهبت إلى تبريز نقـل لي الكثير من تلامذته وأصدقائه المريدين؛ أنه عندما جاء محمد رضا شـاه في فترة شـبابه إلى تبريز، وذهـب إلى ذلـك السـيد. احترمه كثيرًا وذهب إلى المدرسـة الـتي كان يدرّس فيهـا. وبعـد أن ذهب محمد رضا، رأى ذلك العالم التقيّ الذي كان بسـيطًا كما ذكرنـا، فقـد اندهش السـيد بشـخصية الشـاه وكان يتحدث عنـه دائمًا، قال الأصدقاء: أيها السـيد، أنت تتحدث عن هذا الرجل وهو يقوم بهذه المفاسـد والأعمال السيئة. فقد كان من المفترض أن تكون الأعمال كبيرة للغاية في نظر ذلك العالم. فمثلًا كان يشرب الخمر!

فقال: حسنٌ، إنّه الشاه وتريد ألّا يشرب الخمر!

فقالوا: يا سيد! أنّه يلعب القمار.

فقال: هو الشاه فماذا تريد أن يلعب مثلًا!

كان العرف هكذا؛ لأنّه ملك، لأنّه وزير، لذلك يمكنه أن يُظهر الفسوق والفجور والسيئات. هذه جزء من العادات في مجتمعنا.

وهذه عوائق داخلية أيضًا؛ إنّها أشياء تخلق عقبة أمام الوصول إلى الهدف والمقصد السامي.

الغضب والعواطف غير المقيدة؛ والتعلّق بالعادات والتقاليد الخرافية الموروثة، وسوء فهم الموروث الديني، وسوء فهم النظام الديني، هي نقاط ضعف داخلية.

لم يفهم بعض الناس الكثير من الأشياء. كنّا نواجه بعض من يعارض المواجهة استنادًا إلى رواية «كل راية تُرفع قبل راية المهدي عجل الله فرجه هي في النار» كانوا يقولون: أنت تريد أن تبدأ المواجهة قبل مواجهة صاحب الزمان عجل الله فرجه؟ حسنٌ، إن رايتك التي ترفعها في النار!

إنهم لا يفهمون معنى الحديث. هناك مجموعة من صدر الإسلام قد سمعوا منذ زمن الأئمة عليهم السلام أن المهدي عجل الله فرجه سيظهر ويملأ الدنيا عدلًا، وكانوا يدّعون المهدوية؛ فقد كان الأمر مشتبهًا على بعضهم.

حريّ بنا أن نعلم أنّ ادّعاء المهدوية كان في بني أمية أيضًا، وفي بني العباس أيضًا، وكذلك كان ادّعاء المهدوية لدى أشخاص آخرين سواء في زمن بني العباس أو في الأزمنة التي تلتها حتى الآن.

نعم، هذه راية المهدوية التي من رفعها في النار. هذا ليس معناه ألّا يحارب الناس الظلم، فالناس ينهضون ويثورون لتشكيل المجتمع الإلهي والمجتمع

الإسلامي والعلوي. فهذا فهم سيّء للدِّين. كما ترون فهذه جميعها عوائق داخلية، وبعد انتصار الثورة الإسلامية، كنّا نريد، نحن الشعب الإيراني أن نسيّر البلاد نحو تلك الأهداف.

حسنٌ، كان كل واحد منها عقبة. وبالطبع كانت جميعها قابلة للحل، لا أنّها لا تُحلّ؛ وقد حُلّت معظمها.

لذلك يمثّل الشرح والإيضاح دورًا بالغ الأهميّة في النضال الإسلامي. إنّني أخبركم بهذا أيها الشباب الذين تشعرون بالمسؤولية. فالشرح مهم للغاية. ويؤدّي تسليط الضوء على الحقيقة، وبيانها و تبليغها دورًا بالغ الخطورة، في النضال الإسلامي، ولا ينبغي تضييعه.

على عكس الفكر الماركسي السائد في ذلك اليوم. فلم يكن أتباع الماركسيّة يعتقدون بالتفسير. كانوا يقولون: النضال سنّة ستتحقق شئتم أم أبيتم، قلتم أم لم تقولوا. في عام ١٩٦٠م، كان هناك شاب من هذا القبيل، من مدينة مشهد، وعلى معرفة بنا، وعلى صلة بتلك التنظيمات التي كانت قد ظهرت مؤخرًا في تلك الأيام، وكان شيوعيًا، مجموعة الغابة وأمثالها. قابلني في مكان ما؛ قال: إنّنا نريد القيام بعمل ما. فقلت له لا يمكن على هذا الصعيد الاجتماعي؛ تحدَّث مع الناس قليلًا، اشرح لهم، حدِّثهم، بيّن للناس ماذا تريد أن تفعل. فقال لي بمنتهى الجسارة: هذه طريقة إسلامية!

نعم هذه هي الطريقة الإسلامية. فالنهج الإسلامي هو الشرح، وتلك الشروح أدّت إلى أن تتفوق الثورة الإسلامية على الكثير من هذه الفرضيات التأريخية والتعاليم الخاطئة.

بالطبع، لم نتغلب بعدُ على بعضها، وتلك دوافع أخرى. مثل الاستهلاك

والإسراف وتلك الأشياء. فهي جزء من تراثنا ومن ماضينا، وللأسف فقد احتفظنا بهذا التراث. دعونا نتخلّص من هذا الثوب البشع الذي لا يناسب قوامنا، نحن الشعب الإيراني مستهلكون للغاية، و يجب حل هذا الأمر. كل هذا يجب دراسته وحلّه. يجب على الجميع التكاتف وحل هذه القضية. ولا شك أن للإذاعة والتلفزيون دورًا في ذلك.

حسنٌ، هذه عوامل داخلية؛ ثم تأتي العوامل الخارجية، وهي إلى ما شاء الله! فكل من تضرَّر من الثورة أو من أهدافها فقد وقف في وجهها.

يتضرر بعض من الأمن، والآخريتأذّى من العدالة، كما أنّ مجموعة أخرى تتأذى من زوال حكم الطاغوت، هناك جماعة أخرى تتأذى من زوال حكم الأجانب.

هذا لا يحتاج إلى شرح، أنتم تعلمون من هم الأشخاص المتضررون من العدالة أو الاستقلال أو الحرية وأمثال ذلك. لقد اصطفّوا في وجه الثورة. وما زال هذا الاصطفاف مستمرًا.

كانت أنحاء البلاد الأربعة في بلوشستان، في كردستان، في تركمن صحرا، وفي مناطق مختلفة؛ تشتعل بذريعة القومية بالمواجهات والحرب في أول الثورة- وأنتم أيها الشباب لا تتذكرون - العام الأول من الثورة.

كانوا يتبعونهم، ويرون أن هذه المجموعات لا علاقة لها بالإسلام ولا بالثورة الإسلامية.

أنا شخصيًا كنت أعيش في بلوشستان. كنت منفيًّا إلى هناك وأعرف البلوش. وأعلم أنّه ليس لديهم أدنى مشكلة مع الثورة؛ لكن كانت تقف فئة باسم البلوش في وجه الثورة بالحيلة والخداع. الأمرنفسه ينطبق على

كردستان. وكذلك الأمر نفسه في تركمن صحرا. بعد تحريضهم اتّضح من أين يتمّ التحريض.

حسنٌ، كل هذه كانت عقبات في وجه الثورة. لم يكن الأمر كذلك، وإن هذه السيارة تستطيع السير على طريق معبّد. بعد هذه القضية العرقية، ظهر التنافس الداخلي فيما بيننا، وتلك حادثة مريرة مدهشة أخرى.

بعد ذلك طالت الحرب المفروضة ثماني سنوات. وأنتم ترون أن هذه القوى المتراكمة التي يتحلى بها شعبنا في مواجهة العدو، قد استطاعت هزيمة من يقف وراء صدّام ضد الثورة الإسلامية. فلو وضعت تلك الطاقات في خدمة أهداف التنمية والتطور وبناء الجمهورية الإسلامية، لبلغت البلاد مبلغًا كبيرًا من التطور.

فقد استفدنا بطبيعة الحال من الحرب المفروضة. لقد كان ذلك التهديد بمنزلة أفضل فرصة. لقد حوّل الشعب الإيراني هذا التهديد إلى فرصة كبيرة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإلى مختبر عظيم، وإلى ساحة للتجارب فتحققت بركات كثيرة؛ لكن الحقيقة هي أنّ فرض الحرب على بلد ما يخلق له الكثير من المشاكل.

لذلك فإن محتكري العالم من ناحية، والأشرار المحليين من جهة أخرى، ومؤامرات القوى العظمى من جهة، وأيادي الدعاية السياسية والاقتصادية المغرضة لتلك القوى العظمى التي قُطعت يدها عن إيران بعد الثورة الإسلامية من جهة أخرى-يعني أمريكا- ما زالت مستمرة حتى الآن. جميعها كانت تقف في وجه هذه الحركة العظيمة.

انظروا الآن مع وجود كل تلك العقبات، وتعالوا لنقيّم ولنرى كيف كانت حركة

الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية نحو تلك الأهداف. لو أردت الآن تقييم الأمر لاعتبرته جيدًا جدًا. حيث كان أداء الجمهورية الإسلامية الإيرانية والثورة الإسلامية أداءًا جيدًا. وهل قاومت كلّ تلك المشاكل؟ وقعت أحداث انتقال السلطة في عصرنا في أفريقيا وفي آسيا وفي الكثير من الأماكن؛ لكن لم يقاوم أيّ منها.

وقعت ثورات العالم الكبرى قبل عصرنا أيضًا. مثل الثورة الفرنسية الكبرى، مثل الثورة السوفيتية في أكتوبر. ولم تثبت أي منها أمام تلك الأحداث المتنوعة، فانحرفت منذ البداية.

تتبلور الصفة الشعبية، والصفة الإسلامية، والصفة المثالية، في وقوف شباب الثورة هنا بعد ثلاثين عامًا، حيث يناقشون تطلعات الثورة بصفتها آمالا ومطالب لهم، ويطرحونها بصوت عال، فهو للثورة نجاح كبير. ولم يكن الأمر هكذا في الثورات الأخرى.

انظروا إلى الأعمال الأدبية الفرنسية في القرن التاسع عشر. وقعت الثورة الفرنسية الكبيرة في نهاية القرن الثامن عشر. ووصل نابليون في بداية القرن التاسع عشر إلى الحكم، في ذلك الوقت. انظروا إلى الآثار الأدبية في أواسط القرن الثامن عشر يعني ما يتراوح بين ١٨٣٠م إلى ١٨٤٠م وهي كثيرة، سواء الشعر والرواية. تَرَوْا أيَّ وضع كانت عليها بعد مرور ثلاثين عامًا من انتصار ثورتهم؛ كانت حالة من الاستبداد المطلق، من الفساد المطلق، من التمييز الطبقي المرعب للغاية في ذلك الوقت.

إنّ نجاح الثورة الإسلامية هو نجاح هائل. والأحداث التي كانت تُسمى ثورة في عصرنا هي في الحقيقة انقلاب عسكري، أو وصول مجموعة مسلحة

إلى الحكم؛ مثل: كوبا والكثير من البلدان الأخرى. فكانت جميعها تمتلك تلك الحالة التي أشرت إليها؛ يعني لم يصبروا ولم يستطيعوا الثبات في وجه تلك العقبات. حسنٌ، انظروا الآن إلى تلك العقبات جميعها تعتبر جزءًا من السنن الإلهية. ووجود هذه العقبات ليس على سبيل المصادفة.

الأسوأ من ذلك الثورة السوفيتية. إنها سنن إلهية؛ يعني السعي و الحركة تواجه عقبات وإلّا لما كان للجهاد معنى.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطينَ الإِنسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعضُهُم إِلى بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُرورًا﴾[1].

وفي آية أخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلنا فِي كُلِّ قَريَةٍ أَكابِرَ مُجرِميها لِيَمكُروا فيها وَما يَمكُرونَ إِلّا بِأَنفُسِهِم﴾[2]. فلم يقل الأنبياء في وقت من الأوقات أننا سنتدخل عندما تصبح الطريق معبّدة؛ لا! بل إنهم يتدخلون عندما تصبح الأجواء معقّدة و صعبة جدًّا؛ مثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية والثورة الإسلامية. وفي المقابل فإنّ السنّة الإلهية تقتضي أنّه إذا استمرت الحركة النّبويّة، والحركة الإلهية التي مصداقها الجمهورية الإسلامية، وقد تمت متابعتها فستتغلب على كل تلك العقبات؛ فهذه سنّة إلهية أيضًا.

جاء في سورة الفتح المباركة: ﴿وَلَو قاتَلَكُمُ الَّذينَ كَفَروا لَوَلَّوُا الأَدبارَ ثُمَّ لا يَجِدونَ وَلِيًّا وَلا نَصيرًا ۝ سُنَّةَ اللهِ الَّتي قَد خَلَت مِن قَبلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبديلًا﴾[3].

---

١. سورة الأنعام: الآية ١١٢.
٢. سورة الأنعام: الآية ١٢٣.
٣. سورة الفتح: الآيتان ٢٢-٢٣.

لا شك أن جميع هذه الاصطفافات التي تشكلت منذ اليوم الأول ضد الثورة؛ قد تغيّر شكلها بعض الشيء، فقد أُضيفَ إليها بعض الاصطفافات الأخرى.

اليوم للأسف- وكما قال الشباب- قد خلقت الاستهلاكية وسباق المظاهر وسباق جمع المال والسعي من أجل المال، طبقة جديدة. لا يعارض النظام الإسلامي إنتاج الثروة ولا توفيرها، بل يشجع على ذلك. إذا لم يكن هناك إنتاج لها فإن حياة المجتمع وبقاءه سيتعرضان للخطر. ولن يحقق المجتمع القوة الضرورية؛ هذا مبدأ إسلامي. لكن أن تدقّ قلوب الناس من أجل مسابقة الأرستقراطية، والكماليات، فهو شيء غير مناسب إطلاقًا؛ وهو لسوء الحظ بداخلنا، والذي أشرت إليه سابقًا: الإسراف والاستهلاك المفرط.

و هذه الاصطفافات الخارجية موجودة أيضًا. فأنت ترى الآن؛ يتصور البعض أن أمريكا تحتاج في داخلها إلى وجود عدو. لذلك فإنهم يضخّمون النظام الإسلامي، ويعتبرونه دائمًا خطرًا كبيرًا.

بالطبع هذا صحيح. فهذه من سياسات القادة الأمريكيين من أجل منع الشعب عن التفكير بالمشاكل الداخلية، والتمييز العرقي، والفوارق الطبقية العجيبة، والمشاكل الكثيرة التي يعانيها بلدهم؛ لكي يشغلوا الناس عن هذه القضايا فإنهم بحاجة دائمًا إلى عدو في الخارج.

هذا ما فهمناه ونعلم به؛ لكن مسألة تضخيم إيران فهي مسألة أساسية في فكر الساسة الأمريكيين؛ حقيقة الأمر هكذا. قوامها هو العدوان والسيطرة وبسط يدها هنا وهناك. لقد أقنعوا الحكومات وأسكتوا الشعوب.

أين الراية الوحيدة التي وقفت في وجههم؟ الحكومة والشعب. بلا فرق. الجمهورية الإسلامية معها أفراد الشعب والحكومة، ويرفض رئيس الجمهورية،

ومسؤولو البلاد جميعهم الظلم والتمييز والتبعية دون تقيّة.

هذا خطر كبير لتلك القوة العظمى التي لا تقيّد نفسها داخل أسوارها الوطنية؛ لأن صوت هذا الشعب وثورته شكّلا عامل صحوة وتحذير للشعوب الأخرى، كما كانت وحصلت تلك الصحوة حتى الآن.

لماذا يُعتَبر التقدّم العلمي لأمّة أو لبلد ما، تهديدًا من منظور جماعة ما في العالم؟ لماذا؟ لأنّ المحتكرين، والمستبدين؛ قد فرضوا إيران لُقمة سائغة. أرادوا أن يبلعوا دفعة واحدة هذا البلد بذخائره وموقعه الجغرافي الممتاز والبارز. لكنّ صحوة الشعب الإيرانيّين، والمواهب وتألق التقدّم العلمي للشباب الإيراني لم تسمح بذلك. وعليه فإن تطوركم التكنولوجي، وطاقتكم النووية وتطوراتكم العلمية الأخرى قد أغضبتهم. نعم، إذا كان الشعب الإيراني غير مهتمّ، والشاب الإيراني بلا تفكير؛ ولم يتوجه نحو العلم والعمل والإنتاج والابتكار، وأمضى وقته في اللهو والعبث أسعد ذلك أعدائهم. هذا ما يريدونه؛ إنهم لا يريدون أن تصبح مدينة شيراز مركزًا للتقدّم العلميّ. ولقد ذكرت مدينة شيراز بالتحديد؛ لأنها من وجهة نظر التقدم الصناعي تقع في طليعة مدن البلاد ومحافظاتها، وأصبح شبابكم ورجالكم ونساؤكم في بعض مجالات العلوم مشهورين في جميع أنحاء العالم. إنهم لا يريدون هذا. إنهم لا يريدون أن تزدهر جامعاتنا، وحوزاتنا العلمية، مختبراتنا ومنشئآتنا الإنتاجية. إنهم يريدون أن يسود على حياة الناس اختلاط الفتيات بالشباب، وتمتزج الشهوة بالإهمال وأمثال ذلك؛ هذا هو ما يريدونه. لقد فعلتم أنتم عكس ذلك؛ هذا هو سبب غضب أمريكا والصهاينة وكل هذه الدعاية.

يقول البعض لماذا تثيرون عداوة أمريكا؟ حسنٌ، إذا أردنا أن لا نثير عداوة

أمريكا، فعلينا أن ننام، أن نكفّ عن العمل والسعي، وأن ننسى مفاخرنا! عندها ستكون أمريكا شاكرة لنا. فهل يرضى الشعب الإيراني بهذا؟! إنهم لا يعادوننا لأنّ مسؤولًا ما في دولة ما قد قال كلامًا، أو لأنّ سياستنا تسير في اتجاه معين؛ لا، إنهم يعادوننا بسبب صحوة الشعب الإيراني. أينما يوجد مركز للصحوة، فإنه يتعرض لهجوم أعداء شعبنا. انظروا، في كل مكان تظهر فيه الصحوة، ويتألّق فيه وعي شباب الأمّة وهمّتهم واستعدادهم أكثر ـ تشتدّ عداواتهم هناك أكثر. ٢٠٠٨/٥/٣

تتركز جهود الأعداء اليوم على القضاء على مركز الحركة الإسلامية العظيمة، وقلب الأمة الإسلامية، وهو الشعب الإيراني الذي أصبح سببًا لتحرّك العالم الإسلامي. فجهود الاستكبار، وجهود الأعداء تركّزت على هذا، وهو إبعاد هذا النموذج العملي عن أعين مسلمي العالم.

إنّ إيران الإسلامية نموذج عملي. وأظهرت للعالم الاسلامي بوجودها، بقوتها، بتقدمها، باتحادها، أنّه يمكن إقامة النظام الإسلاميّ في هذا العالم المتراكم من أجل مواجهة مؤامرات الأعداء المتراكمة؛ وأنّه يمكن إظهار سلطة الإسلام. وإيران الإسلاميّة تضع هذه التجربة أمام عيون الشعوب الإسلامية.

وجهة نظر العدو، إرادته، ورغبته الشريرة هي تغييب هذا النموذج من مرآى الشعوب الإسلامية؛ إمّا من خلال الهجوم السياسي والعسكري والأمني والاقتصادي، أو من خلال الحملات الدعائية وتوجيه الاتهامات. ٢٠٠٨/٥/٩

إنهم يشعرون بالخطر. فقد بذلوا جميع ما بوسعهم، ولكن مع هذا كله، فإن الشعب الإيراني وأنتم أيها الشباب قادرون على الثبات في وجههم والتغلب عليهم جميعًا؛ لكن بشرط. إننا اليوم متقدمون أكثر من عشرين عامًا مضت،

أكثر من ثلاثين عامًا مضت. خبراتنا أكثر، إداراتنا أقوى، قدراتنا العلمية متطورة أكثر بمرات، وقوة حركتنا الاقتصادية أكثر من ذلك اليوم، تصوراتنا عن التقدم أفضل بكثير من تلك الأيام.

كان الكثيرون في العقد الأول من الثورة يرون أن التقدم يكمن في نموذج اليسار. أقصد يسار عقد الستينيات. يعني نموذجًا يميل إلى الاشتراكية. وكل من يعارض ذلك كانت تهمة أو شيء ما تُلصق به. كانت مجموعة من المسؤولين والناشطين في الجمهورية الإسلامية نظرتهم لذلك على أنه مظهر للحكومة وملكية الدولة.

حسنٌ، هذه نظرة خاطئة. كانت هذه النظرة تُعتبر نظرة إلى تقدّم البلاد من منظور الفكر الشرقي الاشتراكي اليساري؛ وذلك خطأ. وبالطبع سرعان ما اتّضح خطأ هذا الفكر، حتى أولئك الذين كانوا يدعون لذلك فتلك الأيام، فجأة تراجعوا مائة وثمانين درجة عن رأيهم! لقد تحوّل ذلك الإفراط إلى التفريط الآن.

في فترة من الزمن كانت النظرة إلى التقدم نظرة غربية؛ أي يجب عليهم أن يمضوا في نفس الطريق الذي مضى عليه الغرب، هكذا كان تصورهم. ولم يكونوا يرون أنفسهم بمستوى إنكلترا وفرنسا وألمانيا، فهم يرون أنفسهم بمستوى دول مثل كوريا الجنوبية. وهذا رُفض أيضًا.

اليوم رُفضت فكرة التقدم العلمي للبلاد في ذهن المسؤولين وفكرهم، وعلى شكل خطاب عام في ذهن النخب والعلماء، بل هو خطأ فادح. السبب في ذلك هو أن انتقاد الخطة التقدمية بالطريقة الغربية لا يختص بالشعوب الشرقية، ولا يختص بنا، بل العلماء الغربيّون أنفسهم، وحتّى مفكّروهم، قد

انتقدوا تلك الخطة؛ كذلك قد تعرّض للانتقاد ما يفتخرون به في المجالات الاقتصادية، وفي المجالات الأخلاقية، وفي المجالات السياسية على أنه الليبرالية الديمقراطية. إذًا هذه ليست خطة تقدم أيضًا.

نحن اليوم نعرف كل هذا. ما هي خطة التقدم الإسلامي الإيراني؟ هذا ينبغي تدوينه، ويجب توضيحه، يجب تحديد جوانبه وزواياه؛ هذا العمل لم يحصل بشكل كامل ويجب أن يُنجز. لكن ما فهمناه هو أنه علينا العودة إلى الخطة الإسلامية الإيرانية، هذا بنفسه نجاح عظيم. هذا هو النجاح الذي نمتلكه اليوم.

حسنٌ، هذا طريق التقدّم. طريق التقدّم، ليس غربيًّا، وليس طريق المعسكر الشرقي القديم الذي عفا عليه الزمن. الأزمات التي حدثت في الغرب جميعها تواجهنا، ونعلم أنّ هذه الأزمات ستحيق بكل بلد يسير في هذا الطريق. لذلك علينا أن نتّبع طريقنا الإسلامي الإيراني الواضح، وأن نتحرك بسرعة؛ بسرعة مناسبة.

الحل الموجود بناءً على تلك المقدمات هو طريق الحل الذي يجب أن تجدوه. عليكم أن تصلوا إلى نتيجة، إلى استنتاج وهو أن الشيء الذي يمكن أن أعرضه عليكم كدليل واستراتيجية عامة، هو السعي والجهاد الشبابي والمثابرة. فأنتم في الجامعات أنشطتكم جامعية؛ وعليكم أن تدرسوا، تبحثوا، تفكروا في وضع نظريات. عليكم أن تعتبروا أنّ اقتفاء آثار المنظّرين الغربيّين، واعتماد الترجمة أمر خاطئ وخطير. نحن بحاجة إلى وضع نظريات في مجال العلوم الإنسانية. اغلبية حوادث العالم- حتى في المجال الاقتصادي والسياسي وغيرهما- محكومة بآراء المنظرين في العلوم الإنسانية؛ كما أن لهم يدًا في علم الاجتماع، وفي علم النفس، وفي الفلسفة؛ فهم من يحدّدون المؤشرات. وفي

هذا السياق يجب أن يكون لدينا نظرياتنا وأطروحاتنا، وعلينا أن نعمل؛ علينا أن نسعى؛ يجب على الطالب أن يبذل جهدًا ويكون لدى الطالب والجامعة نظرة كلية إلى أهداف الثورة؛ ويسعيا وراء تلك الأهداف. انتبهوا كي لا يتمكّن العدو من استغلال الجامعة والطلبة. هذا هو ذلك الشيء الذي أؤكد عليه. قد ترون أن حادثًا صغيرًا يقع في جامعتكم، فمثلًا عدة أشخاص محتجّين مستائين من قضية ما، انظروا كيف يبدأون بوضع التفاسير لها، كيف يحللونها، تحليلات لا تنسجم مع دوافع الطالب، بل عكس ذلك تمامًا. فإنهم بهذه الوسائل يشككون بالسلطة، بالإسلام، وبالنظام. فينبغي اليقظة؛ خاصة في أجواء الجامعة فإنّها بأمسّ الحاجة إلى اليقظة، أكثر من أيّ وقت آخر.

هناك عنصر آخر يجب مناقشته مع الشباب، وهو مسألة التديّن. أعزائي الشباب! التديّن، والالتزامات الدينية، بقدر الاستطاعة والإمكان هي مصدر الرعاية الإلهية، مصدر توفيق الإنسان وتقدّمه؛ فلا تستهينوا بذلك. أود أن أقول: إنه إذا قمت بإنشاء أو اكتشاف الصيغة الرياضية، أو العنصر الكيميائي، أو الاختراع، ثم قمت بحله، فإن اهتمامك بالله سيساعدك في هذه الحالة. سيساعدك الله تعالى؛ فالأعمال كلها بيد الله.

ربما قلت ذلك سابقًا، حين كان شبابنا يتابعون موضوع الخلايا الجذعية ويكتشفونها، رحم الله المرحوم المهندس كاظمي، رئيس تلك المؤسسة عندما جاء إليّ مع تلك المجموعة وقدّم لي تقريرًا. قال: اتصلت لأرى المهندس الشاب الذي كان مشغولًا بمتابعة هذه القضية، إلى أين أنهى العمل. لأنه مثلًا بالأمس قال غدًا سأنجز العمل. رفعت زوجته السماعة، وقالت: إنّ المهندس قد استطاع إيجاد تلك النقطة الأخيرة وهو الآن ساجد يبكي.

كان المرحوم المهندس كاظمي يبكي هو الآخر لدي الحديث عن تلك القضية. كذلك بكى ذلك الشاب الذي كان في المجلس. لا ينبغي الاستهانة بدور الحوزويين.

يمكن إنجاز الكثير من الأمور الصعبة من خلال الاهتمام بالله، والتقرّب إلى الله، والتوسل للحضرة الإلهية والعناية الإلهية. أنتم -أيها الشباب- تختلفون عنّا؛ إنني أقول لكم هذا. أنتم من هذه الناحية تتفوقون علينا. قلوبكم طاهرة، نورانية، لا تشوبها شائبة، مثل مرآة صافية، تعكس الضوء مباشرة. فوثّقوا صلتكم بالله تعالى، و بالصلاة، بالنافلة، بتلاوة القرآن، بالدعاء، وبالصحيفة السجادية. فالصحيفة السجادية مملوءة بالمعارف الدينية. وبهذا العمل تعززون من بنيتكم الدينية والثورية.

إذا كانت البنية الدينية لشبابنا قوية، فإن الكثير من هؤلاء الذين يعملون لحرف الأذهان نحو جهات مختلفة عندما يرون أن شبابنا أقوياء ينسحبون، اليوم يوجد في نفس مدينتكم هذه، وفي أماكن أخرى من العرفان المادي الفارغ من المضمون إلى الأديان المنسوخة، حتى المؤسسات التي تسمي نفسها دينية باطنها مؤسسة سياسية، فكلها منهمكة بالعمل، وبالنزاع لتقلل بقدر ما تستطيع من هذه المجموعة الطاقات الإسلامية الهائلة. عندما تكون البنية الفكرية والعقائدية لشبابنا قوية، فإنهم سيفهمون أيضًا عليهم ألّا يأتوا ثانية وراء شبابنا. وتتأتى من الصحيفة السجادية نفسها هذه القوة في البنية العقائدية وبهذه التوجهات، والتضرع، والتوسل بالله؛ حيث إنها مملوءة بالمعارف الإسلامية التي تعزز العقائد لدى الإنسان. وهذه الادّعاءات ليست فقط بقول: «يا رب يا رب»، والأمر نفسه يؤخذ به بالنسبة لتلاوة القرآن

والصلاة. على أي حال هذا ما أوصيكم به أيها الشباب.

أنتم أيها الشباب يجب أن تكونوا يقظين، وأن تعززوا بقدر ما تستطيعون معارفكم الدينية ومعارفكم الثورية. مثل زُبُر الحديد كما جاءت في عبارات الأحاديث وفي بعض الأدعية. «منيع لا يتغلغل فيه شيء، وهو قاطع أمام العدو بإرادة قوية». ٢٠٠٨/٥/٤.

عالم اليوم عالم يرتكز على الاعتقاد والإيمان الراسخ المستند إلى الأسس القوية، وهو ما يجعل أمة تنتصر. في عالم تجعل السياسات الاستكبارية المختلفة الناس يتوجهون نحو الإباحية والانفلات، هذه المجموعة المؤمنة التي يستند إيمانها إلى الأسس العقائدية القوية، فيمكن لها ببركة الإيمان أن تتغلب على كل الأمواج التي تظهر في الدنيا؛ كما استطاع شبابنا التغلّب على جميع الأمواج الاستكبارية التي حاقت بنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ كان ذلك بداية انتصار الثورة الإسلامية، وبعد الانتصار على صعيد الدفاع المقدس، و بعد ذلك ثبتت هذه الأمة على أصعدة مختلفة. أعزائي الشباب! حافظوا على هذا الإيمان؛ وعززوا هذا الإيمان بالأسس الفكرية. ٢٠٠٨/٥/٥

حافظوا على وحدتكم! وفي مقياس الشعب الإيراني فالاتحاد أداة أساسية؛ والأمر نفسه بمقياس طبقة الطلاب على مستوى البلاد أيضًا. لا تدعوا الاختلاف في أذواقكم يجعلكم تقفون في وجه بعضكم. في بعض الأحيان تتطلب مصالح البعض أن تكون الجامعات ساحة للصراعات السياسية والانخراط في العمل السياسي؛ اليوم والحمدلله نرى أن هذه المعاني أقل. لا تسمحوا للتنظيمات الطلابية وأجزاء النهضة الطلابية أن تتحول لأعداء. المنافس جيد؛ وكذلك المنافسة الإيجابية.

أحد هؤلاء الأخوة قال لنا: نحن مستعدون؛ اعطونا معهد بحوث أو اسمحوا لنا أن نؤسس معهد بحوث لنعمل على قضية ما- مثلًا الطاقة الشمسية أو أي شيء آخر. حسنٌ، تلك المجموعة الطلابية الأخرى تقول: نحن أيضًا لدينا منافسة إيجابية علمية معهم. المنافسة الإيجابية تعني هذا؛ يعني مسابقة الركض ﴿سابِقوا إلى مغفرة من ربكم﴾[1]. سباق في عمل الخير، سباق في الإنتاج، سباق في التعلّم، وتحقيق تلك المعلومات في الخارج، ومساعدة الناس في معيشتهم. هذا السباق جيد جدًا، المسابقة شيء جيد للغاية؛ لكن النزاع، والصراع على أشياء صغيرة وحقيرة، فلا! نحن لا نقبل بهذا؛ لا على مستوى الجامعة، ولا على مستوى البلاد، ولا حتى بين رجال الدين، ولا في أي مكان.

إذًا فالعلم واحد من هذه المحاور الأساسية؛ والوحدة والتدين واقتصاد البلاد كلٌّ بمنزلة محور من تلك المحاور الأساسية. إذا وضعنا هذه الأمور موضع التنفيذ في هذه الفترة الزمنية مع شعار الابتكار، فسيؤدي ذلك إلى الازدهار، وإذا طبقنا هذه المحاور المذكورة وتابعناها فسنستطيع في تلك المرحلة أن نهزم العدو بلا أدنى شك.

طبعًا يجب أن يكون العمل الاقتصادي والنشاط الاقتصادي بمؤشر العدالة وميزانها. فإن كل عمل اقتصادي سيؤدي إلى الضرر بدون العدالة. والعدل ليس معناه ألّا نستثمر أو ألّا نسمح للمستثمر أن يستثمر. هذا تصور خاطئ لدى أولئك الذين كانوا يصفون أنفسهم أنصار العدالة في ذلك الوقت. لا! فالريادة خير وعبادة أيضًا؛ وعمل كبير للغاية يجب القيام به. القضية هي إدارة هذه المجموعة بشكل صحيح. على الدوائر الحكومية، ومؤسسات البلاد،

١. سورة الحديد: الآية ٢١.

سواء في السلطة التشريعية، أو في التنفيذية أو القضائية جميعًا ألّا يعتدوا على الحق؛ وألّا يقوموا بالاعتداء على الحقوق؛ ولا يتعرضوا للآخرين؛ فينبغي أن تتقدم هذه القافلة بكل أعضائها نحو الأمام بإذن الله.

اللهم! وفقنا لما فيه رضاك.

اللهم! ارفع من شأن بلادنا يومًا بعد يوم.

اللهم! وفّق شبابنا الأعزاء لبناء المستقبل بشكل أفضل.

اللهم! احفظ هؤلاء الشباب لهذا البلد ولهذه الأمة.

اللهم! بلّغنا رضا إمام زماننا وولي عصرنا عجل الله فرجه والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته

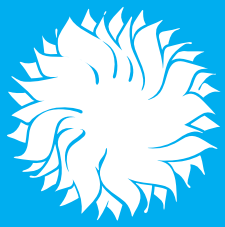

المبحث الثالث

تصدير الثورة

المقدّمة

أصدر سماحة الإمام الخميني الراحل ﷺ في شهر فبراير عام ١٩٨٠م، بيانًا بمناسبة مرور الذكرى السنويّة الأولى لانتصار الثورة الإسلاميّة، تطرّق في جانب منه إلى موضوع «تصدير الثورة»؛ حيث اعتبره من أهداف الثورة وتطلّعاتها، واصفًا السعي وراء ذلك من واجبات أبناء الشعب ومهامّ المسؤولين:

إنّ ثورتنا إسلاميّة؛ لذلك سنصدّرها إلى شتّى أرجاء المعمورة، والكفاح مستمرّ على قدم وساق، ما لم يدوِّ نداء لا إله إلّا الله ومحمّد رسول الله ﷺ في أنحاء العالم كافّة. ونحن حاضرون في الساحة مادامت مقارعة المستكبرين دائرة في مشارق الأرض ومغاربها.

وبعد مضيّ شهرين على هذا النداء، وفي نداء بمناسبة عيد رأس السنة الإيرانيّة، أعاد سماحة الإمام الراحل التأكيد على قضيّة تصدير الثورة:

علينا أن ندافع عن مستضعفي العالم. علينا أن نبذل ما بوسعنا في تصدير ثورتنا إلى العالم، وندع فكرة التخلّي عن تصدير الثورة؛ لأنّ الإسلام لا يفرّق بين الدول المسلمة، ويساند مستضعفي العالم كافّة.

وكذلك أثناء تدوين الدستور، أبدى مجلس خبراء الدستور اهتمامًا بموضوع

تصدير الثورة ضمن الأصل المرقَّم ١٥٤.

فـي هـذا الأصل، عُـدَّ تصديـر الثورة مـن تطلّعات الثـورة الإسـلاميّة بكلّ وضوح:

تعتبر جمهورية إيران الإسلامية سعادة الإنسان في المجتمع البشري كله مثلها الأعلى، وتعتبر الاستقلال والحرية وسيادة القانون حقًا لجميع شعوب العالم. وعليه، فإنها تدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في جميع بقاع العالم، ولكنها تمتنع امتناعًا تامًا عن جميع أشكال التدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى.

وأعداء الثورة الذين كانت تساورهم مخاوف من إرساء دعائم النظام الإسلاميّ وعدم قابليته للقهر والهزيمة، ارتعدت فرائصهم بإثارة قضيّة تصدير الثورة. فإنّ فكرة تصدير الثورة الإسلاميّة بأفكارها وعقائدها وآيديولوجيّتها ورسالتها وثقافتها وأبعادها الروحيّة المعنويّة، لم تعد تُطاق.

لذلك سعى الأعداء سعيهم ليحرّفوا حقيقة تصدير الثورة ذات الطابع الفكريّ، فيصوّروها بمنزلة موضوع فيزيائيّ صلب ويتّهموا الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بالتدخّل في شؤون الدول الأخرى عبر ادّعاءاتهم الفارغة الجوفاء كإرسال الأسلحة، وتقديم الدعم المالي لمختلف الجماعات.

ونظرًا إلى أهميّة تصدير الثورة، والحساسيّة البالغة التي يبديها الأعداء تجاه هذا الموضوع، وما علق به من سوء الفهم له، تبدو التوعية إزاء القضيّة، ضرورة قصوى في المجتمع من فترة إلى فترة. وسلّط سماحة آية الله الخامنئيّ الضوء على قضيّة تصدير الثورة طوال السنوات الماضية مرارًا وتكرارًا باعتباره إمام الجمعة بطهران العاصمة، أو رئيسًا للجمهوريّة وبعد رئاسته، فردّ على الشبهات التي

تكتنف القضيّة، وبيّن الموضوع بتنوير الرأي العامّ. وأخفق بالأدلّة المنطقيّة الدامغة، عداء الخصوم الأجانب وخبث الحاقدين في الداخل.

***

نظرًا لأهميّة الموضوع، خصّصنا هذا المبحث وهو قبسات من محاضرات سماحة القائد المعظّم على مرّ السنين، بموضوع تصدير الثورة.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«وَ كَذٰلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطًا لِتَكونوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكونَ الرَّسولُ عَلَيكُم شَهيدًا»[١]

أيّ جعلناكم أمّة متوازنة معتدلة لتكونوا شهداء على من دونكم من الأمم، ومثالًا يُحتذَى به، كما أنّ النبيّ شاهد عليكم وأسوة لكم.

تنطوي هذه الآية الشريفة على نقطتين تهمّنا اليوم إحداهما الوسطيّة، والأخرى الشاهديّة.

فاليوم كما أعدتها أكثر من مرّة وقلنا جميعًا وسمعنا، يجب تصدير ثورتنا.

وعلى النقيض تمامًا مما يتبادر إلى الذهن من سماع هذا التعبير، فتصدير الثورة لا يعني فتح البلدان الأخرى، ولا يراد به إدخال الفكر الإسلامي في بلد آخر بالحرب وما شابهها!

---

١. سورة البقرة: الآية ١٤٣.

بل تصدير الثورة يعني أن نتمكّن من نقل ثقافة الثورة وآيديولوجيّتها وتجربتها إلى الشعوب الأخرى، لتثور وتنهض.

لو أريدَ بتصدير الثورة حشد الجيوش والحرب واحتلال البلدان الأخرى؛ فلن تبقى فرصة أمام شعوب تلك البلدان للثورة.

لو تحشدون القوات العسكريّة وتحتلون بلدًا على سبيل المثال وتقيمون هناك دولة؛ إذن فما هو دور أبناء ذلك البلد؟ ومتى يثورون؟

الحقيقة أنّها لن يبقى لهم مجال ليثوروا.

فحينئذ لم تصدّروا ثورتكم، بل أقمتم في بلد آخر، حكومة مماثلة لحكومتكم، على أقصى تقدير!

إنّكم لا تصدّرون ثورتكم إلّا إذا جعلتم الشعوب الأخرى تحذو حذوكم في الثورة.

متى يثور أبناء الشعب؟

حينما تستطيعون أن تنقلوا إليهم آيديولوجيّتكم وتجاربكم ودروسكم الثوريّة، وإيمانكم وثقافة هذه الثورة، وأن يفعلوا ما فعلتم بفضل ما تلقّوه منكم، وبما اكتسبوه منكم؛ هذا هو تصدير الثورة.

هذه الضجّة التي أثارتها دول المنطقة؛ بأنّ إيران تريد تصدير ثورتها، فهي تريد احتلال بلادنا، وحشد الجيوش؛ هذا هراء لا قيمة له. ومن الغريب أنّ فئة منّا أيضًا يعيدون ذلك الهراء! مفهومهم من تصدير الثورة يلتقي مع ما يطلقه أعداؤنا المعارضون!

ويظن بعض إخوتنا أنّ تصدير الثورة يستدعي دخول بلد ما ودقّ إسفين

الحرب -علانيّة كانت أو غير علانيّة- واحتلال ذاك البلد.

هذا خطأ! إذن المفهوم المشار إليه لتصدير الثورة سيحصل حينما يتحقّق مضمون الآية المذكورة في مستهلّ الخطابة، أي إذا غدوتم شهداء وشهودًا على سائر الشعوب.

ما معنى الشهداء والشهود؟ ماذا يعني الشهيد؟ وماذا يعني الشاهد؟

الشاهد يعني المثال والنموذج والقدوة؛ عندما تدّعي يقال لك: هات شاهدًا! أي مثالًا، ودليلًا.

حينما تقول أنّ الشعوب تستطيع إخضاع القوى العالميّة العظمى بالتوكّل على الله وبالاستعانة بقواها، يقال لك: أين الشاهد على ذلك؟

فتقول: شاهدي على ذلك المسلمون في صدر الإسلام!

فما هو دور المسلمين في صدر الإسلام؟ إنّهم شهود.

على من؟ على غيرهم من سائر الشعوب التي ليست على تلك الحالة.

فالشاهد يعني النموذج والمثال، فحينما تنظر الشعوب الأخرى إلى صدر الإسلام وما بعده والمسلمين في صدر الإسلام، تجد بأنّه من الممكن أن تتغلّب صفر الأيدي وبالإيمان والثقة بالله تعالى، على القوى الكبرى اليوم.

١٩٨٢/ ١/١٥

تصدير الثورة هو أن نعيش عيشة إسلاميّة، ونحيا حياة طيّبة، ليتعلّم سائر المسلمين في العالم.

تصدير الثورة هو أن نوضّح أفكارنا وآراءنا الإسلاميّة والثوريّة لتتناهى إلى مسامع العالم.

تصدير الثورة المنشود في النظام الإسلاميّ يختلف عن مثيلاته في الأقطار الأخرى؛ إذ كانوا يوفدون إليها عناصرهم، ليحققوا نواياهم في الأنظمة بالتخريب. كلّا! إنّنا لسنا بحاجة إلى ذلك. فكلامنا كلام مفهوم في الوسط الإسلاميّ.

حينما نرّدد هتاف الله أكبر تجيش الحماسة بمسلمي العالم. حينما تنتشر في الدول الإسلاميّة صور عن صلاة الجمعة بطهران ولقطات ومشاهد من هذه المسيرات العظيمة، تنتاب قشعريرة من حماسة المسلمين في السعوديّة وأرض الحجاز والعراق وسورية وسائر دول المنطقة، والأردن والمراكش وتونس!

ها هم المسلمون اليوم في أرجاء المعمورة يردّدون شعارات باسم هذا الشعب وذلك من أجل تضحياتنا!

هذا هو تصدير الثورة. ليس تصدير الثورة أن نناقشهم على الشؤون السياسيّة لبلدانهم. أضف إلى ذلك أنّ دستورنا يقرّبأنّنا لن نتدخّل في شؤون أيّ دولة. وهذا صحيح تمامًا، ونحن لا نتدخّل بالفعل.

إنّنا نعرّف بثورتنا، ونقول كلمتنا ورأينا. فهي شمس إذا طلعت استضاء بأنوارها الجميع، وانتفعوا بها. ١٩٩٨/٤/٨

تصدير الثورة هو نشر الثقافة الإسلاميّة الإنسانيّة، ونشر الصفاء والإخلاص، والاعتماد والتأكيد على القيم الإنسانيّة. والقيام بهذه المهمّة من دواعي فخرنا، إنّ هذا الطريق طريق الأنبياء، وعلينا أن نواصله.

..تصدير القيم الثوريّة وكشف النقاب عن المستبدين والظلمة في العالم، واجبنا الإلهيّ. وإن لم نفعل ذلك، فقد قصّرنا. لقد أثبت الشعب الإيرانيّ والجمهوريّة الإسلاميّة وتلك الشخصيّة المرموقة التي أخضعت العالم أمام

عظمتها، أثبتوا أنّ جميع القوى العالميّة عاجزة عن مواجهة مثل هذا العزم والإرادة الإسلاميّة الراسخة الصلبة التي يتمتّع بها الشعب. ١٩٨٩/٧/٩

تحمل ثورتنا كثيرًا من الرسائل، وبالطبع ستتناهى هذه الكلمات إلى مسامع الشعوب، شئنا أم أبينا، سعينا، وذلك أمر لا نستطيع إيقافه، ولو أردنا جميعًا إيقافه، فلن يتوقّف. ١٩٨٧/٣/٢٣

إنّنا لم نرِدْ حكر الإسلام على أنفسنا قطّ. وإذا كان الإسلام بمنزلة غيوث الرحمة الإلهيّة التي تنزل على حياة البشر، وإذا كان الفكر الإسلاميّ والشرائع الإسلاميّة إنقاذًا للبشريّة، وضمانًا لحياة إنسانيّة كريمة، فلماذا نريدها لبضعة ملايين إيرانيّ فقط؟

إنّنا نريدها للبشريّة جمعاء. ٦٠/١١/٢٩

إنّكم حينما تجدون حقيقة، وترون أمرًا جميلًا، تودّون عرضه على كلّ من تحبّونه.

حينما يدرك المجتمع الإسلاميّ، حقيقة الإسلام والتوحيد الجميلة، يودّ أن يفهّمه للجميع. ولا أحد قادر على أن يسأل: لِمَ تريدون أن تعلّموا الآخرين ما أدركتموه؟

وإذا لم نُرِد تعليمه ونقله للآخرين، فسوف يؤثّر هذا الفكر وهذه الحقيقة على عقول الذين يحبّون معرفته، وسوف يتمكّن هذا الفكر في أذهانهم. ١٩٨٢/٢/١٨

إنّ الثورة ستنتشر تلقائيًّا، شأنها شأن الجوّ الربيعيّ العليل الذي لن يمكن حبسه في حديقة أو صحراء، أو مدينة. مثله مثل شذى أزهار الربيع الذي

يفوح في الجوّ تلقائيًّا.

والسبب الأساس هو أنّنا نحن الإيرانيّين لم تسنح أمامنا فرصة منذ انطلاقة الثورة لنأخذ خطوة جبّارة تجاه تصديرها، مع ذلك ترون العودة إلى الإسلام والمدّ الإسلامي يعمّان المنطقة بأسرها، من شمال إفريقيا إلى الشرق الأوسط وآسيا القصوى.

وأما الإجابة عن السوال القائل: كيف سنحافظ على علاقاتنا الدوليّة في ضوء تصدير ثورتنا؟

فالجواب بسيط. إن كان تصدير الثورة يعني تصدير السلاح والعتاد وإرسال المقاتلين لفتح البلدان الأخرى، أجل! لم يكن ذلك يتناغم والعلاقات الدوليّة قطّ... لكنّ تصدير الثورة يعني تصدير ثقافة الثورة وتبليغها. ١٩٨٢/٢/١٨

كان الإمام الخميني الراحل، يعتبر الثورة عالميّة، تعود لجميع الشعوب المسلمة، بل غير المسلمة.

لم يكن الإمام يأبَى ذلك... ومعنى ذلك أن الرائحة العطرة لهذه الظاهرة الإلهيّة الرحمانيّة لا بدّ أن تفوح في العالم، ولتعرف الشعوب واجبها. ولتعرف ما هي هويّتها؟ وأين هويّتها؟ ٢٠١٠/٦/٤.

يجب نشر هذا النظام الفكريّ في العالم؛ هذا هو تصدير الثورة، إنّه يعني أن تجوب أصداء المنظومة الفكريّة للثورة في الجمهوريّة الإسلاميّة باعتبارها قاعدة النظام الإسلاميّ.

.. كيف يمكن لهذا أن يؤدّي إلى تصدير الثورة؟

ربما تقولون ليس هذا تصديرًا للثورة، هذا نقل معرفة؟ هذا هو بيت القصيد.

إذا لن تنتقل هذه المعرفة، ولم تؤسَّس هناك هذه القاعدة، ولم تنشأ هذه المعرفة هناك، لن تتحقّق أمنيّتكم في أرجاء المعمورة، إذن لا بدّ من نقل هذه المعرفة.

الخطوة الأولى في هذا النقل المعرفيّ هي أن يعرف الناس كلامكم بوضوح.

ومن هنا فقد كانت المهمّة الأولى للمبعوثين الأوائل الذين أوفدهم نبيّ الإسلام[1]، أن يوضّحوا أهداف مهمّتهم. فعلى سبيل المثال كانوا يقولون: «لِنَخرُجَ العِباد مِن عِبادَة العِباد إلى عِبادَة الله».[2]

فعندما سأل ملك الحبشة المسلمين: ماذا تقولون؟ فأخذوا يقولون: كنّا أناسًا نأكل الميتة، نشرب المياه العكرة الآسنة، يقاتل بعضنا البعض جرّاء سوء أحوالنا، لم يكن بين الإخوة ثقة متبادلة، ويشهر بعضنا السلاح في وجه بعض، وكنّا نفعل كذا وكذا، كنّا في منتهى السفالة والوضاعة والفقر؛ ثمّ جاءنا رسول من أنفسنا، فتح عيوننا، أخرجنا من بيوتنا الضيّقة، وعرّفَنا اللهَ، ولم يقصّر في هدايتنا[3].

لم يدعوا الإمبراتور إلى الإسلام، ولا قالوا له أنت على ضلال.

إذا أردتم الصلاح، فكونوا هكذا.

وحينما سألهم عن موقفهم من المسيح عليه السلام، قرأوا الآيات الأولى لسورة مريم سلام الله عليها: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّا﴾.[4]

---

١. المراد به السفراء الذين أوفدهم الرسول الأعظم إلى ملوك العالم آنذاك، وسلّمهم رسائل الدعوة إلى الإسلام.

٢. هذا هو ردّ الناطق باسم المسلمين على رستم فرخزاد، قائد الجيش الإيرانيّ في معركة القادسية. حينما سأل رستم عن دافع المسلمين إلى تحشيد الجيش قيل له: جئنا نسوق العباد من عبادة غير الله إلى عبادته تعالى./ التنبيه و الاشراف، ذيل وقائع السنة الرابعة عشرة للهجرة.

٣. السيرةالنبوية (ابن هشام)/ ج١/ ص٣٢٢.

٤. سورة مريم: الآيتان ١ و ٢.

هذا هو تصدير الثورة، تصدير الفكر الثوريّ، تصدير الثقافة الثوريّة.

وما هذه الثقافة؟

بيت القصيد يكمن ههنا. أوّلًا إنّنا لم نقم بثورة مجرّدة عن الفكر الإسلاميّ. لسنا أمام ظاهرتين: إحداهما الثورة، والأخرى الإسلام! كلّا! إنّهما أمر واحد وهو الخروج من الشرك، وحكم الطواغيت، والطاعة لغير الله سبحانه، والتسليم لحكم غير حكم الله، إلى نظامٍ فيه الحكم لله تعالى، والقوانين من جانبه تعالى، والقيم إلهيّة أيضًا.

وهذا هي ثورتنا. الثورة بشكل عامّ تعني الانتقال من شيء إلى شيء، وتغيير ظروف الحياة والفكر وكلّ شيء.

ونحن انتقلنا هكذا من موقف إلى آخر-والموقف الذي انتقلنا إليه هو الإسلام- فمفهوم ثورتنا ومغزاها التأسلم.

إذن ليس هناك أمران منفصلان متباعدان عن بعضهما. لا أقول هذا لكم، وإنّما أقوله للذين ما زالوا يتصوّرون أنّنا نملك شيئين ـ وهما قيّمان وعزيزان بالطبع، ربطنا بينهما وإن شاء الله لا نفكّكهما ـ أحدهما الثورة والآخر الإسلام. كلّا! فثورتنا نهضة إسلاميّة، وإسلامنا حركة ثوريّة. وعليه فهما يمثّلان أمرًا واحدًا.١٩٨٥/٣/١

تصدير الثورة يعني تصدير النظريّة القائلة بإمكان التحوّل في مجتمعات العالم الثالث؛ تصدير الثورة يعني أن نصدّر الفكرة القائلة بأنّ تلك المجتمعات قادرة على مواجهة الاستكبار العالميّ؛ وأنّ الشعوب الثائرة قادرة على أن تقف على قدميها.

وها نحن نُثبِت هذه الحقيقة وقد ثبتت في العالم.

وما دامت هذه الحركة قائمة وهذا الكفاح مستمرّ-ونرجو أن لا تتوقف- ستتّضح هذه الفكرة أكثر فأكثر يومًا بعد آخر في العالم، وستزداد الشعوب رجاء وأملًا.

إخوتي أخواتي! أحد أكبر دوافع الاستكبار لفرضه الحرب علينا اليوم أنّه يريد أن يطفئ روح الأمل والرجاء في قلوب الشعوب. لا يريد الاستكبار بقاءنا لئلا تكون هناك تجربة ناجحة بين يدي الشعوب. يريد زوال الثورة والجمهوريّة الإسلاميّة، كي لا ترجو الشعوب أنّها تستطيع أن تثور وتصون ثورتها وتقاوم وتحافظ عليها، ولا تستسلم للشرق والغرب. يريد الاستكبار تخطئة هذه الفكرة. يريد القضاء على إمكان هذا الأمر في الأذهان. ١٩٨٦/٢/١

إنّ العالم الغربيّ وقادة الثقافة الغربيّة الفاسدة المنحطّة، لا ينتابهم الخجل على ما يصدّرونه إلى العالم من الفساد والفحشاء والإدمان على المخدّرات، وشتّى ألوان الشقاء والبؤس والتعاسة. فمن أين تأتي ثقافة الفحشاء التي تعصف للأسف الشديد بالعالم من أقصاه إلى أقصاه، وتجتاح العالم الثالث الفقير أكثر من غيره؟

وهذا واحد من تصديرات الثقافة الغربيّة والحضارة الاستعماريّة الاستكباريّة. ومن أين تأتي ألوان الفساد والانحطاط التي تضيّق الخناق على البشريّة اليوم، وحالات الإدمان الخطرة التي حلّت بشريحة الشباب في الكثير من الدول الفقيرة والمتخلّفة؟ ومن أين ثقافة الاستهلاك العوجاء المفروضة على كثير من الدول الإسلاميّة وغيرها في العالم الثالث؟

لو تتجوّلون في أسواق دول منطقتنا الفقيرة ـ الدول النفطيّة وغيرها ـ ترون

أجواءها مملوءة بدعايات وإعلانات للبضائع الغربيّة الاستهلاكيّة غير الضروريّة. هل البشريّة بحاجة حقًّا إلى تلك البضائع الكماليّة؟

تشتري الدول المنتجة للنفط، بهذه الثروة الإلهيّة العامّة التي يجب إنفاقها على إعمار بلدانها، بضائع لا تجلب سوى الانحطاط والفساد في الحياة. وهذه الظواهر كلّها صادرات الثقافة الغربيّة والأميركيّة والأوروبيّة إلى دول العالم الثالث.

إنّ أميركا والدول الغربيّة صدّرت نتاجاتها الحضاريّة النافعة – مثل الصناعة والعلم والبحث وهي ثروة بشريّة مشتركة ليست حكرًا على فئة دون فئة –، ودسّت بضمنها أنواع الشرور والمفاسد والانحطاط في العالم الثالث، وابتلت بها الجماهير والشباب والحكومات والشعوب، وأوقعت بهم في مهاوي الذلّ والتعاسة.

إنّهم لا يخجلون من تصرفاتهم المشينة، بل يعتزّون ويفخرون بصادراتهم الخبيثة إلى الدول الأخرى! لِمَ نخجل من تصدير فكرة التوحيد وأخلاق الأنبياء وروح التضحية والإخلاص وتهذيب الأخلاق إلى سائر الدول؟ لِمَ نشعر بالخجل من أن نعرض دروسًا عمليّة على الشعوب الأخرى ونعلّمها الغيرة والحميّة الصحيحة والوقوف بوجه قوى الباطل؟

إنّ الشعوب لا تصدّق أنّها قادرة على مواجهة عملاء القوى المستكبرة ومرتزقتها-إنّنا واجهناهم وانتصرنا-لِمَ لا نقدّم هذه التجربة إلى الرأي العامّ العالميّ؟

إنّنا سنصدّر هذه الثورة. إنّنا لا نتراجع عن امتلاك القدرة وتصدير دروس التوحيد ومدرسة الأنبياء والأخلاق الإنسانيّة الطيبة والصبر والمقاومة

والتضحية إلى البلدان الأخرى. يريد الإعلام الغربيّ الممـوَّل بدولارات الصهاينة، والموجَّه بتدبير الساسة الخبثاء الظالمين الفاسدين، إثارة ضجّة مفتعلَة، ويجعلنا نندم على ما نقوله ونعمل عليه من ضرورة تصدير ثقافة الثورة ومفاهيمها. ١٩٨٩/١١/٩

إنّ الشعب الذي يسير بإيمان صادق وسليم، سينعم بعزّة وراحة ورفاهيّة ماديّة، ولن يعود أحد قادرًا على أن يفرض أو يملي عليه أيَّ شيء.

إنّنا سنتمكّن بفضل الله وفي ظلال إيمان شعبنا الراسخ، من إقامة مجتمع في هذه البقعة من العالم ينعم بالعمران والحرّيّة والرفاهيّة والاستقرار، سيكون قدوة للشعوب، وسيؤدّي إلى تصدير الفكر الثوريّ. وقد منّ الله تعالى بفضله على شعبنا لحدّ الآن، وسيمنّ كذلك من بعد. ١٩٨٩/١١/١٩

ولتشاهد الشعوب في أنحاء العالم بأنّ شعبًا وَحدَهُ يستطيع المقاومة والثبات وعدم الرضوخ والاستسلام بالاعتماد على قدراته الذاتيّة وإرادته وعزمه، وبالتوكّل على الله.

وإذا عاينت الشعوب هذا الثبات والمقاومة، فسوف تؤمن وتتشجّع على أنّها قادرة على إنقاذ أنفسها من نير الظلم والجور.

إنّكم ترون أبرز الحركات الإسلاميّة اليوم في البلدان التي كانت رازحة تحت وطأة الضغوط لسنوات طوال؛ مثل ولاية كشمير، وغيرها من الدول التي يثور فيها المسلمون اليوم.

ولا شكّ أنّ المستكبرين سيمارسون عليهم الضغوطات ويظلمون؛ إلّا أنّ الضغوط لا تعني القضاء على ثمار هذه المساعي. إنّ الضغوط عاجزة عن إيقاف حركة دؤوبة تتوكّل على الله تعالى؛ بل إنّها ستوسّع نطاق تلك الحركة

أكثر من قبل.

لو ألقيتم نظرة على الشعب الفلسطينيّ اليوم في الأراضي المحتلّة، لترونهم قد واجهوا الضغوطات بمعنى الكلمة. وهذه المواجهة في فلسطين تجري في ظروف عصيبة؛ لكنّ الشعب الفلسطينيّ واصل كفاحه.١٩٩٠/٣/١٣

والظروف الراهنة لثورتنا تتمثّل في أنّ الأميركان سعوا سعيهم، وبذلوا ما بوسعهم بشتّى الوسائل، مرّة بمليارات الدولارات –وليس بقرش أو قرشين– مرّة ثانية بعبوسهم، وأخرى بابتسامتهم الخدّاعة، أو بأسلحتهم المدمّرة، وبنفوذهم في المنظّمات الدوليّة، وأخضعوا الدول العربيّة الجارة لفلسطين بنفس الوسائل المذكورة دولة بابتسامة، وأخرى بتقطيب الجبين، وثالثة بالمال، والأخرى بالعصا، أخضعوها لتتفاوض مع إسرائيل. وظنّوا أنّ الأمر انقضى؛ لكنّ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة والشعب الإيرانيّ هما الدولة الوحيدة والشعب الوحيد الذي أعلن بصراحة وشجاعة ودون تكتّم معارضته لمسار المفاوضات.

لم نكن نمتلك مالًا، ولو كنّا نملكه، لما دفعناه، ولم نكن نمتلك أسلحة، ولو كنّا نمتلكها، لم يكن بمقدورنا أن نزوّدهم بها، كذلك لم تكن لدينا إمكانات سياسيّة، لا إذاعات ولا تلفزيونات ولا صحف؛ إنّما قلنا بأنّنا لا نقبل بهذا التساوم. ما إن أعلنت إيران هذا الموقف، حتّى أثارت سخطهم يومذاك.

استغرب البعض قائلين بأنّه لا داعي للسخط والغضب؛ فهناك عشرات دول موافقة مؤيّدة، ودولة واحدة تعارض، لكنّ الخبراء الاستراتيجيّين الأميركان كانوا على علم ودراية بمدلولات المعارضة التي أبدتها إيران؛ وهؤلاء راحوا يدركون مغزاها الآن.

لاحِظوا أيّ نكبة أحلّوا بأميركا والصهاينة - وهي لا زالت باقية – بفضل حركة إسلاميّة، بترديد هتاف التكبير، وبحركة مؤمنة واثقة بالإسلام .وقد تلقّوا تلك الدروس من الإمام الراحل، وتلامذته، وجنوده، وأبنائه.١٥/١١/٢٠٠٠

إنّ صحوة الشعب الفلسطينيّ في الحقيقة جعلت أميركا وإسرائيل في طريق مسدود، وهذه القضيّة المهمة ناجمة عن صحوة الشعب الإيرانيّ، وإلّا لم يكن قبلها ليدور بخلد أحد أنّ الشعب الفلسطينيّ يمكنه أن يشكّل تحدّيًا أمام إسرائيل والصهاينة الغاصبين وأميركا! لم يحصل حتّى هذه الفترة مثلما يجري على الساحة الفلسطينيّة الآن. وكذلك صحوة الشعوب المسلمة في البلدان الأخرى. ٢٢/١١/٢٠٠٢

وسائر الشعوب كذلك، وهذا الأمر ناجم عن نموذج الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة في إيران. وهكذا تصدر الثورة، وتقدّم دروسًا ومثالًا للشعوب.١٢/١١/١٩٨٩

ومن الممكن أن يقمعوا هذه الحركة أيضًا، ومن الممكن أن يقتلوا عددًا آخر؛ لكن القضيّة لن تنتهي بهذه الممارسات.

والجيل الذي يصحو ويستيقظ، إذا برز إلى الميدان وتقدّم، فسيكون الفوز حليفه؛ ولو قمعه الجبابرة ولازم البيت، سيكون منتصرًا على رغم ذلك كلّه. هذا الجيل مختلف تمامًا عن الجيل الذي لا يعي ولا يشعر، أو لا يبالي بما يُفعَل به؛ مثل الجيل الذي عاش فترة احتلال فلسطين. لم يكن الفلسطينيّون يدركون مجريات الأمور ومسارها على الساحة؛ لكن اليوم الجيل الحالي صاح وواع، وهذا الوعي وهذه الصحوة بفضل نداء الإسلام، ورسالة الثورة.

هذا هو تصدير الثورة؛ هذه عظمة الثورة؛ هذا إنجاز من إنجازات الثورة

الإسلاميّة، حيث يؤتي موقفها المبارك والرافض لما يجري على الساحة، ثماره وأخضع المستكبرون الجميع من أجله.

نعم! هذا حقّ. حينما يجعل الله البركة في أمر، فكلّ شيء يكون مباركًا من أموال وغذاء وكلام وثورة.

إنّهم ذهبوا إلى أسلو[1]، وعقدوا اجتماعًا، وأثاروا ضجيجًا إعلاميًّا؛ وهنا نظّم رجال مؤمنون في الجمهوريّة الإسلاميّة، مؤتمرًا فلسطينيًّا[2]. فتصاخبوا لم عقدتم المؤتمر؟ لِمَ خشيتم أنتم حيث كنتم بمرأى من العالم أكثر منّا، وملأتم العالم بأسره؛ بينما لم نكن نمتلك ذلك الإعلام الواسع؟ فالآن لماذا ترتعدون وتتوجّسون خيفة من بقاء الجمهوريّة الإسلاميّة في هذه الساحات؟

ولهذا كانت ترتعد فرائصهم؛ ولهم الحقّ في ذلك! فكلمتنا كلمة حقّ؛ ﴿اَلَم تَرَ كَيفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصلُها ثابِتٌ وَ فَرعُها فِي السَّماءِ ۝ تُؤتِي اُكُلَها كُلَّ حينٍ بِاِذنِ رَبِّها وَيَضرِبُ اللهُ الاَمثالَ لِلنّاسِ﴾[3] هذه الآية مَثَل قرآنيّ؛ لكنّكم تستطيعون أن تشاهدوا مطابقته للواقع في كلّ عصر ومصر.١٥/١١/٢٠٠٠

إنّهم يخافون كلامنا. ولا يسمحون ببثّ كلمة سديدة واحدة من أحد مسؤولينا في العالم كلّه، ولا ينشرونه في الصحافة المعروفة عالميًّا؛ لأنّهم خائفون.

---

١. إشارة إلى اتفاقيّة خائنة تم توقيعها في أسلو، وهي الاتفاقية الأولى بين منظّمة التحرير الفلسطينيّة وإسرائيل، بعد الانتفاضة الأولى. طرحت هذه الاتفاقيّة خيار المفاوضات كبديل عن المقاومة، ومهّدت الأرضيّة للحكم الذاتي الفلسطينيّ

٢. إشارة إلى مؤتمر دولي لدعم الإنتفاضة الفلسطينيّة عقده مجلس النواب الإيراني بطهران من أجل تنيسق وتعميق وتوسيع نطاق النضال الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة وخارجها على الكيان الصهيوني. عُقِدَ المؤتمر الأوّل سنة ٢٠٠٠م، و المؤتمر السادس (وهو المؤتمر الأخير إلى يومنا هذا) سنة ٢٠١٦م.

٣. سورة إبراهيم: الآيتان ٢٤ و٢٥.

وقد ذكرت سابقًا بأنّ نجل الإمام الراحل، نوى أن يطبع نداء الإمام بمناسبة موسم الحجّ إزاء مبلغ طائل في صحيفة غربيّة، لكنّهم رفضوا ذلك.

وعلى الرغم من أنّهم عبيد المال، ويمثّل المال لهم الدين والعرض والغيرة وكلّ شيء، لم يقبلوا نشر النداء. لأنّ أجهزتهم الاستخباراتية كانت على علم بأنّ نداء الإمام الراحل كان يدوّي هناك كالقنبلة. إنّهم يخالفون كلامنا ويخشونه. ولنا مواقفنا، وبالطابع نحن دعاة الاستقرار والأمن والسلام والوئام؛ ومن الوضوح بمكان أنّنا لا ندقّ طبول الحرب.١٩٩٥/٤/١٩

سطّر شباب هذا الوطن معجزة في العقدين السبعينات والثمانينات. لقد سطّروا مأثرة لم يسبقهم إليها شعب آخر حتّى ذلك اليوم. لقد خرج شباب هذا الوطن إلى الشوارع بلا سلاح حاملين أرواحهم، وأبرزوا وجودهم في الساحة بحيث رأى ذاك النظام المدجّج بالأسحلة والمدعوم بجميع القوى الاستعماريّة العالميّة، أنّه لم يبق مجال لبقائه واستمراره! لذلك أُرغِمَ على الفرار.

تكرّرت هذه التجربة الناجحة بعد ثورتنا. ولم تحدث قبل ثورتنا في أيّ بلد آخر. كانت الثورات في البقاع الأخرى من العالم نتيجة حملة العصابات والفدائيّين وإلقاء المفرقعات وإطلاق النار. ٢٠٠١/٥/٢

كان السود في إفريقيا الجنوبيّة يعانون التمييز العنصريّ. وفي تلك الفترة على الرغم من أنّ دفة الحكم كانت بيد النظام العنصريّ، كان المتنوّرون هناك يعربون عن مودتهم وتكريمهم للإمام الراحل والثوريّين المناضلين.

وهذا الرجل الذي أُطلِقَ سراحه فيما بعد وعُيّنَ رئيسًا للجمهوريّة، كان سجينًا آنذاك. كنت قد زرت زيمبابوه؛ أرسل من داخل السجن رسالة يقول فيها: بلّغوا تحيّاتي إلى الإمام الخمينيّ.٢٠٠٢/٩/١٥

«نلسون ماندلا» قبل انتصاره في إفريقيا الجنوبيّة ـ بعد قليل من إطلاق سراحه ـ زار إيران وقابلني، سألته عن الأوضاع في إفريقيا الجنوبيّة، فأجاب. قلت له: لدينا تجارب أظنّها قابلة للتطبيق في بلادكم؛ وهي أن الجماهير المتطوّعة ـ وهم كانوا يشكّلون الأغلبيّة في بلادنا ـ خرجوا إلى الشوارع رجالًا ونساء بأبدانهم، لا بأيديهم، ولا بأسلحتهم، ولا بالقنابل اليدويّة، ولا بمكامن العصابات الإرهابيّة، بل خرجوا بأبدانهم! لم يلثّموا أو ينقّبوا، جاؤوا بوجوه مكشوفة! لذلك جعلوا النظام منفعلًا. فأدرك النظام عجزه عن الاستمرار. حقًّا على من كان يريد الحكم؟

فقلت: برأيي، هذا النموذج قابل للتطبيق في إفريقيا الجنوبيّة.

فهزّ رأسه. لم يمض شهران على عودته حتّى قرأنا في الصحف أنباء عن المظاهرات الجماهيريّة الكبيرة في إفريقيا الجنوبيّة!

حينها عرفت أنّ تلك البذرة نبتت واخضرّت؛ كالوضع في إيران تمامًا. اكتظّت شوارع كبريات المدن في إفريقيا الجنوبيّة بالسود، وانضمّ إليهم حشد من البيض، ونظّموا مسيرات معًا، معربين عن معارضتهم للحكم العنصريّ!

وكانت النتيجة نفسها، أيّ أنّ رئيس النظام رأى أنّه مغلوب لم يعد قادرًا على فعل أيّ شيء. فغادر البلاد، وفوّض الأمور إلى بديل له. سرعان ما عرف الأخير عجزه أيضًا؛ لذلك انتقلت السلطة إلى السود في عمليّة انتقاليّة هادئة، وصار ماندلا رئيسًا للجمهوريّة! ٢٠٠١/٥/٢

وهكذا عمل أحد الدول المجاورة وكثير من الدول الأخرى في العالم. ٢٠٠٢/٩/١٥

هذا الحدث قابل للتقليد. وأتى الشباب الإيرانيّون بهذا النموذج التحريريّ

للشعوب الأخرى في العقدين السبعينات والثمانينات. معجزة الثورة الإسلاميّة وقعت في عقد السبعينات، ومعجزة الحرب الثماني السنوات حدثت في عقد الثمانينات. ٢٠٠١/٥/٢

واعلموا في حال عدم انتصار الثورة الإسلاميّة وإيران والجمهوريّة الإسلاميّة، لم تكن الأنظمة الشيوعيّة لتنهار بسرعة. بطبيعة الحال صحيح أنّ الماركسيّة وأنظمتها كانت تنهزم لكن لولا انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، لما كان يوم انهزامها اليوم. من الممكن أن يكون موعد انهيارها بعد ثلاثين أو أربعين أو ستين عامًا آخر. هذا التحول العظيم الذي شهده العالم إنّما كان ناجمًا من الإسلام والثورة الإسلاميّة وظهور المعنويّة. وليس هذا القول مجرّد ادعاء؛ هذا القول نتيجة تحليل، وأنا مؤمن واثق به. إنّ الأحداث التي عصفت بأوروبا الشرقيّة، والمعسكر الشرقيّ بشكل عام، تعود جذورها إلى الثورة الإسلاميّة. ١٩٩٠/١/٢٩

لقد أعاد قيام الجمهوريّة الإسلاميّة، بوصفها حكومة دينيّة، الآمال بإحياء الفضائل والقيم الروحيّة إلى قلوب زمرة من العلماء والقساوسة المسيحيّين. إنّهم يقولون بألسنتهم هذه الحقائق. ١٩٩٣/٥/٧

كانت الأحداث في أوروبا الشرقيّة من منطلق دينيّ. ١٩٩٠/٧/٢٣ وكانت قاعدتها بولندا، وحركة التضامن وليخ فاونسا[١]، كانت الحركة آنذاك نزيهة. ١٩٨٩/١٢/١

ولم يمرّ على انتصار ثورتنا أشهر حتّى بدأوا نشاطاتهم السريّة. وكان النزاع مع الحكومة البولنديّة آنذاك على أنّهم كانوا يطالبون بحرّيّة دينيّة ويؤدّون فيها

١. اسم القانونيّ البولنديّ الذي قاد هذه الحركة، وانتُخِب في ما بعد رئيسًا لبولندا.

طقوسهم ٦٨/١١/٩ وأعلنوا: «نريد إقامة الطقوس الدينيّة في الكنائس.» لكن النظام الشيوعيّ لم يكن يسمح بذلك. حينها كنت عضوًا في مجلس الثورة، كان عام ١٩٧٩م، وكانت تدور بيننا مناقشات بشأن تلك الأحداث، ومنها أنّ البولنديّين وحركة التضامن يتمسّكون بدافع دينيّ. كيف يمكن أن تثور جماعة في قلب أوروبا على الشيوعيّين؟ وهم من العمّال! لأنّ الشيوعيّين كانوا يدّعون الدفاع عن الطبقة العاملة الكادحة وحكومة العمّال. ١٩٩٣/٥/٧

تحدّثنا مع الأصدقاء عن ذلك، وقلنا إنّه لمن دواعي الغرابة والعجب أن نسمع مطالبة كهذه في بلد شيوعيّ وفي ظلّ نظام معادٍ للدين. حقًّا من كان يُخَيَّل إليه أنّهم كانوا على هذه الدرجة من الخواء؟ إنّ البلدان الخاضعة لهيمنة أعتى القوى الفكرية والتنظيمات الحزبية، تتفاجأ بظهور مثل هذه الحركات من الداخل.

كان النظام الشيوعيّ الإلحادي يحكم بولندا أكثر من ثلاثين عامًا؛ ولكن في البلدان التي شوّهوا سمعة الدين لعقود متتالية متطاولة وأقاموا متاحف الإلحاد[١] وجمعوا في المتاحف كلّ ما يرمز لمعاداة الله وجحوده وإنكاره تعالى، ليكون نصب أعين شعوبهم!

تقوم حركة عمّاليّة في بولندا فجأة وهي ترفع هتافات، تقول: نريد الذهاب إلى الكنيسة؛ لِمَ لا تسمح الدولة؟ ناضلت حركة التضامن في بولندا وكافحت سنين من أجل ذاك المطلب. ١٩٨٩/١٢/١

بعد مدة مديدة أُرغِمت الحكومة البولنديّة على الاعتراف بحركة التضامن... والحدث نفسه، وقع في بولندا أوّلًا، ثمّ في بعض الدول الأخرى من أوروبا

١. الملحدون لا يؤمنون بوجود الله تعالى، ويحسبون الروح والملائكة والشيطان من الخرافات.

الشرقيّة، وبعدها في معقل الدولة الاشتراكيّة أي الاتحاد السوفياتيّ، وشاهدنا إلى أين آل به الأمر. ١٠/١٧ /١٩٩٥

الثورة الإسلاميّة في إيران أطاحت بالماركسيّة في العالم. والحقيقة أنّ انهيار المعسكر الشيوعي تعود جذوره إلى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران. وفي الواقع يد الإمام الخميني هي التي هزّت هذا المعسكر وقوّضته. ١٩٩٦/٥/١

ترى الشعوب، الجمهوريّة الإسلاميّة والثورة ومكاسب هذا الشعب النبيل، وعزّة إيران والإسلام، وتتلقى من كلّ ذلك دروسًا. فما نشاهده اليوم من الصحوة الإسلاميّة في مختلف الأقطار ويقظة الروح المعنويّة في أرجاء العالم، فكلّ رهين بالثورة الإسلاميّة. ثمّة نقطة أودّ لفت أنظار الإخوة والأخوات إليها، أعزائي! لقد توصّل الاستكبار العالميّ اليوم وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكيّة ومن ثمَّ جميع الأشرار في العالم والعنصريّين والظلمة والطغاة ومناوئي الحقّ والعدالة، توصّلوا إلى نتيجة واحدة يجب أن تنتبهوا إليها، وهي أنّ الثورة الإسلاميّة يُرَوَّج لها باستمرارها وحياتها واستوائها على سوقها. فما دام هذا النظام قائمًا، بثبات وقوّة، وما دامت البلاد تزداد إعمارًا وقوّة يومًا بعد يوم، فإنّهم يشعرون بالخطر.

وعليه، فإنّ هدفهم –إن أمكنهم– هو الإطاحة بالجمهوريّة الإسلاميّة، والقضاء عليها.

وبالطبع آمالهم في ذلك على شفا اليأس، وهم يعلمون أنّها لن تتحقّق. لكن في المرتبة الثانية شغلهم الشاغل ألّا يَدَعوا الجمهوريّة الإسلاميّة وإيران الإسلاميّة، تُعرَف في العالم باعتبارها دولة مستقلّة وعامرة.

إنّهم يريدون النيل من استقلال إيران، ولذلك يتطاولون عليها بشكل أو بآخر. ويتظاهرون بأنّه لولا وقوفنا إلى جانبكم، لن تكونوا قادرين على تحريك

ساكن؛ لعلّهم يتمكّنون من النيل من استقلال هذا الشعب وتحرّره، وإن عجزوا عن ذلك، سعوا إلى الحؤول دون أن يعيد الشعب إعمار بلده، وأن يجعل الشعوب الأخرى تغبط الحياة في هذا البلد. ١٩٩٥/٦/٤

وإنّكم تشاهدون اليوم نزعة إسلاميّة وحياة إيمانيّة في شتى أنحاء العالم، وصحوة الشعوب في شمال إفريقيا والشرق الأوسط والعالم الإسلاميّ في مشارقه ومغاربه؛ وتشاهدون الشباب المسلمين في البلدان الأخرى وقد أقبلوا على محاسن الدين والقرآن؛ كلّ هذه المشاهد تنمّ عن تصدير الثورة الإسلاميّة في انطلاقتها الأولى.

..حينما انتصرت الثورة وملأت أخبارها وإنجازاتها الرائعة، العالم حدث ما يجب وينبغي.

فقد حصل الأمر وقُضي الذي أنتم (الأعداء) لا ترضون به؛ ذلك الأمر الذي تَتورم منه أوداجكم وتثور ثائرتكم وتهتاجون من أجله! لن تفعلوا شيئًا أنتم ولا أحد غيركم يستطيع فعل أيّ شيء. ١٩٩٣/٣/٢٣

أمن الصدفة أنّ شعبنا يمضي قدمًا بحيويّة وحماسة حاملًا رسالة الثورة؟ أمجرّد حدث طارىء هذا؟

كلّا! إنّه مسار. إنّه عمليّة يؤيّدها العقل والمنطق وإنّها ستستمرّ؛ ولا تستمرّ فحسب؛ بل ستؤثّر في الشعوب الأخرى. ٢٠١٦/١١/٨

قدّمت الثورة الإسلاميّة منهجًا ونمطًا جديدًا للحياة إلى المجتمعات البشريّة والبلاد، وإنّها ما زالت طريّة غضّة.

إذا كان أداؤنا جيّدًا، فربّما يبقى هذا النمط والنموذج للمجتمعات البشريّة

فريدًا قرونًا متمادية. وهذا هو هاجس الأعداء والاستكبار والشركات النفطيّة وأثرياء العالم الاستغلاليّين.

لو كان هناك إسلام لا يمسّ مصالحهم الماديّة التافهة بسوء، لا يعارضونه أبدًا. لا أحد يعارض الإسلام الذي يخلو من رفض هيمنة القوى الشيطانيّة والظلم والتمييز. إنّهم يعارضون الإسلام التوحيديّ القائم على كلمة «لا إله إلّا الله»، الإسلام الذي يحمي الإنسان، ويقارع الظلم والجور والتعسّف والتآمر والغطرسة، إنّهم يعارضون الإسلام الذي حينما يعلو ويسيطر، يقطع أيدي الرأسماليّين والمتغطرسين والمستشارين، والطفيليّين، وأكلة الجيفة على المائدة الملكيّة في هذا الوطن. ١٩٩٠/٨/٢٩

إنّ قضيّة الجمهوريّة الإسلاميّة هي قضيّة إعادة إنتاج المعارف والتعاليم الإسلاميّة المثلى، ليشعر المسلمون بهويّتهم، ويستعيدوا شخصيّتهم الإسلاميّة، ويعرفوا التعاليم الإسلاميّة المنقذة للبشريّة؛ وليعرفوا مدلول قوله تعالى؛ حيث يوضّح أسرار البعثة النبويّة الشريفة بقوله: ﴿وَيَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَالأَغلالَ الَّتي كانَت عَلَيهِم﴾[1] ويعرفوا ما الأغلال التي تصفّد أقدام الإنسان في البيئة المشركة ويريد الإسلام أن يضعها؟

لقد اعترى النسيان الأمّة الإسلاميّة جرّاء غفلتها، فكانت قد نسيت هذه الحقائق حِقبًا متطاولة. بمقدور الأمّة الإسلاميّة أن تكون حرّة، متقدّمة، عالمة، عزيزة، مقتدرة، كلّ ذلك قريب المنال ببركة التعاليم الإسلاميّة.

لقد حاول الاستكبار العالميّ والأنظمة الاستكباريّة طوال القرنين الماضيين أن تنسى الأمّة الإسلاميّة هذه القضايا؛ ويُنسوها هويّتها، ليتمكّنوا من التطاول

١. سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

على شؤونها السياسيّة والاقتصاديّة وثقافتها العريقة. لكنّ الثورة ذكّرت الأمة الإسلاميّة بكلّ هذه القضايا. ٢٠١٠/١٠/٢٥

نحن دولة مقتدرة، قلما تعبّر الشعوب الأخرى عن مودّتها لقادتها ومسؤوليها، وتكون على صلة وطيدة بهم. إنّ أبناء شعبنا ينتظرون إشارة منّا لينجزوا عظائم الأمور.

هذه الحقائق مهمّة للغاية. هذا الحضور نفسه، بهذه الميزات وبهذا التقدّم، هو الذي يصدّر الثورة بالمفهوم الصحيح، وهذا هو مثار غضبهم وامتعاضهم واستيائهم.

وبناء على ذلك كلّه، فلا يصحّ مواجهة المطاليب بالكفّ عن تصدير الثورة، بأن نقيّد أيدينا ونجعلها مغلولة، ولا نرسل المجلات إلى الدول الأخرى، أو لا نوفد المبلّغين إليها، وإن أوفدنا لا يتحدّث المبلّغون عن القضايا الإسلاميّة، أو لا يعقد السفير علاقات وثيقة مع المسلمين، أو مع الجامعات، لا يجوز ذلك لئلّا يقول البعض إنّكم تصدّرون الثورة!

لا وألف لا! إنّ الذي يحتجّ علينا من أجل قيامنا بتصدير الثورة، فالتسليم لاحتجاجه يعني موتنا! فإذا تسمّرنا واجمين هنا، وأنهينا حضورنا وحياتنا بوصفنا نظامًا إسلاميًّا، فحينئذ نكون قد نزلنا عند مطامع الاستعمار ونزواته! وإلّا ما دمنا أحياء، وإن لم نرسل ورقة إلى بلد، أو لم نوفد مبلّغًا، وواصلنا حضورنا المألوف في العالم على الصعيد الدبلوماسيّ، فلن يتحقّق للثورة التصدير الذي يخشونه ويخافونه. ولهذا لن يرضوا عنّا. ٢٠٠/٨/٦

إنّي زرت في فترة رئاستي دولة عربيّة، كان رئيسها من الرؤساء الوجهاء في العالم العربيّ آنذاك. خرجنا من المطار وركبنا السيارة إلى مقرّ إقامتنا. كنّا

جالسَيْنِ فيها، فإذا بالرئيس، جلس أمامي، مقرّبًا بين ركبتيه، واضعًا يديه على رجليه، مطأطيء الرأس لا يجرؤ على أن ينبس ببنت شفة. الأمر الذي دلّ على أنّ الرعب ساوره! ليست العلاقات بين رئيسين هكذا! فدفعته بشتى الحيل والوسائل إلى الكلام؛ حيث سألته عن المناخ هناك، والشوارع، والفواكه التي ينتجونها و ...!

ولدى العودة إلى إيران، زرت الإمام الراحل وشرحت له الموقف. وقلت إنّه لم يكن يشعر بالخضوع أمام أبّهتي أنا، بل انتابه الخضوع لأبهة الثورة وأبهتكم. إنّه شاهد أو استشعر برشحة من هذه الحقائق العظمى، لذلك خضع أمامها.

هذا هو تصدير الثورة، وستشهد الثورة مزيدًا من التصدير.١٥/١١/٢٠٠٠

ولا بدّ من الاعتراف بحقيقة .أنا شخصيّا وأكثر من الآخرين والمسؤولين .لا بدّ من الاعتراف بأنّنا أصغر من الثورة، ومن النظام الإسلاميّ. إنّنا لم نستطع القيام بالعمل الثقافي على الصعيد العالمي بما يتناسب وحجم النظام وأبعاده.

إنّنا جُبنا آفاق الأرض، من وراء هذه الموجة واشتهرنا عالميًّا؛ ولم نُثِرْ نحن تلك الموجة! ولو كنّا مؤثّرين ومحنّكين ولو كانت عقولنا وسواعدنا الثقافيّة الناشطة تستطيع في الظروف المؤاتية القيام بما يجب وينبغي، لظهرت أبعاد الثورة أكثر مما ظهر. إلّا أنّ المقدار الذي لفت أنظار العالم يعود إلى التأثير الطبيعيّ للثورة والحكومة الإسلاميّة وشخصيّة الإمام الراحل رضوان الله تعالى عليه؛ حيث تدفّقت على العالم موجة الخطر هذه أي النفوذ الثقافي، والتأثير الثقافي، والتيار الثقافي من محور الجمهوريّة الإسلاميّة.

ولذلك قضيّة تصدير الثورة تتصدّر الإشكاليات التي أثاروها في وجه الجمهوريّة الإسلاميّة! كيف نصدّرها؟ ما مواقفنا التي فطنوا من خلالها لنوايانا

لتصدير الثورة؟

نعم! كانت الحكومة في الاتحاد السوفياتي، تنوي تصدير ثورتها؛ دون إنكار أو مواربة. وكان مفهوم تصدير الثورة لديها أن تشكّل تنظيمًا في بلد إفريقيّ أو أميركا اللاتينيّة أو آسيا، وتديرها بالتوجيه الفكريّ، وتجاربها التنظيميّة والدعم المالي، ليتسنّى لها تحريك ساكن؛ والقيام بانقلاب؛ كما حصل ذلك مرارًا في عشرات الدول في إفريقيا، وأيضًا في أميركا اللاتينيّة وآسيا.

كان ذلك تصدير الثورة. وكان السوفيتيون يصدّرون ثورتهم بهذا الشكل.

وحينها كانوا يواصلون هذا المنهج في إيران عبر حزب «توده» .بالدرجة الأولى .وغيرها من التنظيمات العميلة لهم. وكانت جميع الإمكانات متوفّرة لهم؛ إذ كانوا يرسلون الأموال .دون الاكتفاء بها .ويرسلون الآيديولوجيا، وإضافة إليها يرسلون الكرّاسات التعليميّة، ولا يكتفون بها، بل كانوا يقومون بترجمتها إلى لغة ذاك البلد وطبعها وإرسالها! إضافة إلى ذلك كلّه، أنّهم كانوا يقدّمون إليهم تجاربهم التنظيميّة!

لذلك كان العمل التنظيميّ للأحزاب الشيوعيّة .أينما كانت .سهلًا يسيرًا؛ لأنّ تجربة الحزب الشيوعيّ السوفيتيّ كانت تُنقَل للعمل بها في تلك البلاد. كنّا قد شاهدنا ذلك في كثير من الدول.

كان ذاك تصدير الثورة. هل كنّا ننتهج تلك الطريقة؟ لم يكن عملنا يعادل واحدًا بالمئة من عملهم؛ وأساسًا لم نكن ننوي ذلك.

وأعاد الأعداء قولهم بتصدير الثورة مرارًا حتّى أجبرونا على القول: لا، لا نريد تصدير الثورة! وليس هدفهم أن نقول لا نريد تصدير الثورة فحسب، بل كانوا يريدون امتناعنا في كلّ مكان عن أيّ كلام تشوبه فكرة تصدير الثورة .على

حسب المفهوم المفروض من قبل العدو.! فلا نفوه بكلمة، لئلّا يوجّه إلينا العدوّ اتّهام تصدير الثورة! لاحِظوا، في الواقع انخدعنا بمؤامرة العدو طوال هذه الفترة؛ إذ إنّه أثار هذه الضجّة المفتعلة، كي لا نتحدّث عن تصدير الثورة! لأنّ قطب الرحى للعمل والفكر الإسلاميّ هو البيان. فقوله تعالى ﴿هذا بَيانٌ لِلنّاسِ﴾[1] يتعلّق بالقرآن. والبيان يعني الإيضاح وإلقاء الضوء. والقرآن، خطابٌ مبين. إذن المحور هو البيان. وقيل لعلماء الأمّة بأنّ محور كلّ شيء هو البيان: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[2] والبيان يعني التصريح بالحقّ والحقيقة.

إنّهم (المستكبرون) أرادوا منْعَنا من البيان وعدم السماح لنا بالتعبير عن رأينا على الصعيد العالميّ، عبر زرع حالة الانفعال والخوف في نفوسنا، لكي نخاف من تردّي موقفنا واتّهامنا بتصدير الثورة.

أعزّائي! أقول لكم لا تنخدعوا ولا تسيؤوا فهم الخطاب الإسلاميّ. لأنّ كلمة الإسلام لا تعني تشكيل جماعة في بلد آخر لتتّخذ خطوات معادية لتلك الحكومة. إنّه لا يخصّنا أتتخذ الجماعة خطوة أم لا! أفكرتنا ووجهة نظرنا ونوايانا أن يبقى نظامنا في بلد ما أم يرحل؟! إنّ هذا الموضوع لا يمتّ إلينا بصلة.

هدفنا المنشود هو أن ننقل إلى الشعوب هذه الرسالة، وهذه الحقيقة، وهي أطيب رؤية وانصعها عن الكون والإنسان؛ إنّ هذه الرؤية التي نمتلكها، أمتن وأوثق تعبير وأصحّ كلمة في سبيل تكريم الإنسان. نريد القول بأنّ النمط الوحيد الذي يرضاه الإسلام لتدبير حياة البشر هو النمط الذي رسمت الهداية

---

١. سورة آل عمران: الآية ١٣٨.
٢. سورة آل عمران: الآية ١٨٧.

الإلهيّة ملامحه. هذا هو نداء الإسلام. ٢٠٠٠/٨/٦

إنّهم فرضوا علينا الحرب التي دامت ثماني سنوات، ليقعدونا عن إعادة إعمار البلاد وتوفير الأرضية لها. يعلم الاستكبار والاستعمار بأنّه إذا تمكّن شعبنا بمؤازرة المسؤولين ومساندة المديرين المشفقين في البلاد، من بناء بلد عامر حرّ كريم، يتمتّع فيه أبناء الشعب بالرفاهيّة والعدالة الاجتماعيّة وسائر القيم الاجتماعيّة، ويجمع شملهم تحت راية الشريعة الإسلاميّة الغرّاء، فحينئذ ستصدر ثورتنا المجيدة الكبرى تلقائيًّا ودون جُهد يذكَر، إلى جميع البلدان الإسلاميّة، وستكون مثالًا يُحتذَى وقدوة تُقتدَى. ١٩٨٩/٧/٨

إننا لا نتقاضى الثورة؛ ولا أحد يطالبها بمقابل. ﴿يَمُنُّونَ عَلَيكَ أَن أَسلَمُوا قُل لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسلامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيكُم أَن هَداكُم لِلإيمانِ﴾[1]. لأنّ الله تعالى هو الذي وفّقنا لنخدم في الصفوف المتقدّمة لهذه الثورة.

إنّنا مدينون لهذه الثورة. ولا نريد منها شيئًا؛ لكنّ مسلمي العالم وعموم شعبنا، يتوقّعون من الثورة أمورًا؛ ولحسن الحظّ لا يشعرون بأنّهم يطالبون الثورة بمقابل، ويعتبرون أنفسهم جنودها.

فأينما تكونوا فأنتم مسؤولون على حدّ سواء عن صيانة هذه الحكومة، وحلّ المشاكل العالقة في البلاد. وإن لم نقدر على حلّ المشاكل فلن نستطيع الحفاظ على الثورة، ولن نتمكّن من تصدير الثورة بالطبع. فعلى الجميع أن يساندوا مسؤولي البلاد ولاسيما الدولة. هذا واجب عامّ. وهذه هي كلمة الإمام الراحل التي لم يزل يعيدها طوال فترة قيادته المباركة والنوعيّة التي دامت زهاء أحد عشر عامًا. ١٩٩٠/١٢/٥

---

١. سورة الحجرات: الآية ١٧.

أنا أعتقد شخصيًّا أن حركتنا العظيمة هذه، لا تحدّها حدود إيران الجغرافيّة. .. من يستطيع الحؤول دون تصدير الثورة؟ فلو أردنا نحن أن نمنعها من الانتشار، أنستطيع؟ أ نحن الثورة نفسها؟ أم أنّنا أصحابها؟ من نحن لنتمكن من إعاقة تصدير الثورة؟

إنّ الثورة ذاتيّة التدفّق والتفجّر، وذاتيّة الصدور، وهي تحيي القلوب بنفسها، ولا زالت هي كذلك. فأينما حللتم أو رحلتم من العالم الإسلاميّ اليوم ـ ماعدا الذين لا يعرفون شيئًا عما يجري حولهم، ولا نتوقّع منهم شيئًا من الوعي؛ لأنّ كلّ مجتمع يضمّ شرائح عاجزة عن تخطّي حدودها الجسميّة الماديّة ـ فسوف ترون أن كلّ طَموح إلى المعالي، يكنّ احترامًا وتقديرًا للإمام والثورة والشعب الإيرانيّ ولمقاتلينا؛ وللتعبويّين (قوّات البسيج) الذين يحاول بعض الأغبياء، النيل منهم واحتقارهم. هذا هو تصدير الثورة.

..اليوم يوجد في المجتمع الأمريكيّ من السود والبيض كليهما رجال أشرقت قلوبهم بأنوار الإسلام والإيمان والتشيّع. نجد اليوم في أميركا طلبة للعلوم الدينيّة من الأميركان الأصليين، وهم يدرسون نفس الدروس الدينية التي نتعلّمها؛ ويعتزّون بذلك. والسود الأميركيون يدخلون في دين الله أفواجا. أحد العلماء الكبار الذي له كتب منشورة باللغة الإنجليزيّة وأرسلها إلى مختلف أنحاء العالم كان يقول: زبائننا الأميركيون أكثر من أي بلد آخر!

هذا هو تصدير الثورة؛ هذا يشكّل في حدّ ذاته ثورة تسير قدمًا. ولو كنّا أذكياء، نتمسّك بالثورة، ونذهب على جناح الثورة إلى هناك. ٢٠٠٠/١٢/١٥

وثمّة جملة عوامل تضافرت لتصدير الفكر الإسلاميّ الثوريّ وهي: الصلابة الإسلاميّة وتجلُّد الشعب الإيرانيّ المسلم والصرخات الهادرة التي أطلقها محطّم

أصنام القرن والفضل والنصر الإلهيّ المؤزّر الذي شمل ذلك العبد الصالح (الإمام الخمينيّ) وأنصاره، فقد تحقق تصدير الثورة - وهو من مخاوف العدو وهواجسه - من نفس الطرق التي رسموها للحؤول دون ذلك أو لتوجيه الضربات إلى الثورة، فأسفرت مظلوميّة الشعب الإيرانيّ وتحمّله للشدائد عن إثبات حقانيّة هذا الشعب العظيم واتساع رقعة الثورة في كثير من البلدان، ومنح مسلمي العالم، المزيد من العزم الراسخ والشعور بالهويّة الإسلاميّة. ١٩٨٩/١٢/١٦

عليكم أن تستعدّوا وتتأهّبوا من أجل مواصلة نهج الثورة، وترسيخ أفكارها السامية العظيمة.

إنّ الثورة تنهض على صرح فكريّ شامخ؛ ذاك الصرح الفكريّ المتين الذي استطاع قلب نظام مدعوم من قبل أكبر القوى العالميّة، وتشييد نظام آخر محلّه، وجعْل حكّام الأنظمة المتداعية المهزوزة المتماثلة كلّهم، يرتعدون ويقشعرّون!

نعم؛ ارتعدوا. ولذلك مازالوا يدعون في خطاباتهم إلى الحؤول دون تصدير الثورة، قائلين: إنّنا نخاف تصدير هذه الثورة بشدّة!

ماذا يعني هذا التصريح؟ يعني أنّ الفكر الإسلاميّ الإلهيّ القرآنيّ المتين القويم يلقي الرعب في قلوب جميع الذين تربطهم قواسم مشتركة كثيرة إلى ذلك النظام الذي قوّض هذا الفكر الإسلاميّ دعائمه! هذا هو تصدير الثورة. ١٩٨٩/١٢/١٦

لقد أضحى الشعب الإيراني وثورته الإسلاميّة، على رغم أنوف القوى المتجبّرة، قدوة للشعوب؛ قدوة حيّة تُحتَذى. وما نعاينه اليوم من أنّ الشعوب - ولا سيّما الشعوب المسلمة وكذلك الشعوب المظلومة في كثير من الدول الأخرى - تشعر بالهويّة وتعبّر عن رأيها وتطالب بحقوقها في بلدان ظلّت حبيسة في قفص الأوهام الحزبيّة والعنف القوميّ عقودًا من الزمن، كلّ ذلك

من بركات مقاومة الشعب الإيراني وثباته. ١٩٩٠/٥/٢٤

والأمر الذي يخافه الأعداء الأقوياء الأشداء للإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة هو تحوّل الإسلام والثورة إلى قدوة.

إنّ [أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران] يتحدّثون عن الصواريخ والطاقة الذريّة وما إلى ذلك، لكنّ الحقيقة أنّهم لا يخافون القوّة الصاروخيّة، ودورة الوقود النوويّ، وتخصيب اليورانيوم، بل تكمن مخاوفهم في أن هذه القدوة آخذة في فرض نفسها على الرأي العام الإسلاميّ أكثر فأكثر يومًا بعد آخر.

وكانوا يقولون ستزول هذه الثورة، وليست قادرة على الاستمرار، وإنّها ستعاني ثغرات ونقائص في المجالات العلميّة، والاقتصاديّة وغيرها؛ لكنّهم رأوا نقيض ذلك. ٢٠٠٤/٩/٢١

إنّ الأعداء الذين لا يطيقون التقدّم والازدهار الشامل لدى الشعب الإيرانيّ، أدرجوا خطوتين أساسيتين في جدول أعمالهم: إحداهما أن يعرقلوا ما استطاعوا، لئلّا يتمكّن الشعب من إحراز هذا التقدّم والرقيّ؛ وذلك بالحظر والمقاطعة، وبالتهديد، وبإشغال المسؤولين بالفروع على حساب الأصول، بتغيير أولويّات الشعب الإيرانيّ العظيم والنخبة؛ أي الممانعة العمليّة.

الخطوة الثانية هي التضليل والتعتيم الإعلاميّ من خلال إنكار التقدّم الحاصل. فثمّة اليوم منظومة إعلاميّة هائلة جدًّا تتألف من آلاف الأجهزة الإعلاميّة المختلفة تعمل في العالم لتُثبِتَ بأنّه لا يحصل في الشعب الإيرانيّ وإيران تقدّمٌ يُذكَر؛ وتنكر نجاحات الشعب؛ كما أنّها تعمل على تهويل و تضخيم مواطن الضعف - إن كانت -، وجعلها وعرضها بمرأى ومسمع من العالمين؛ أمّا المحاسن ونقاط القوّة والعطاء التي يراها المنصفون في أنحاء

البلاد ـ فتكتمها من العيون.

... إنّهم (الأعداء) قالوا نريد شلّ الشعب الإيرانيّ بفرض الحصار عليه. فإن وقفت الجمهوريّة الإسلاميّة على سوقها، واحتفظت بنشاطها وحيويّتها، وواصلت تقدّمها، فسوف يفضح الأعداء في العالم. لذلك يجب عليهم منع إيران إن استطاعوا. ولو انفلت الأمر من أيديهم، فعلى الأقلّ يقلبون الحقيقة في دعاياتهم.

ويركّز هؤلاء اليوم على أمرين أكثر؛ الممانعة والعرقلة العمليّة ـ بالضغوط والتهديد والحصار وأمثالها ـ وبالإعلام المضادّ الرامي إلى تصغير المحاسن، وتضخيم المساوئ. ٢٠١٣/٣/٢١

على الرغم من مناصبة الأميركان العداء لنا، فقد صرنا أقوياء؛ وهذا الأمر من الأهميّة بمكان! من المهمّ في العالم أن تشاهد الشعوب الأخرى بأنّه يمكن لشعب ما أن يواصل سيره، ويحقق الرقي بعيدًا عن الانضواء تحت ظلال القوى العالميّة. بل يمكنه الازدهار والرقيّ والسير قدمًا على قدميه رغم أنف القوى الكبرى. وهذا الأمر مما يثير سخطها.

صار الشعب الإيرانيّ قدوة للبلدان والشعوب ليُثبِتَ إمكان الوقوف في وجه القوى العظمى المتجبّرة دون خوف، والمضيّ قدمًا في الوقت نفسه. إنكم تعلمون أنّ هذه التطوّرات العسكريّة وتطوير قدراتنا الصاروخيّة ما يثير امتعاظهم وسخطهم الآن، كل ذلك حصل في أيّام الحظر. بعبارة أخرى كلّ ما حصل من التقدّم حصل تحت المقاطعة الشاملة. وهذا هو الذي يثير تعجّبهم وغضبهم.

رُفِعَ إليَّ تقرير قبل سنوات، مضمونه أنّ أحد جنرالات الكيان الصهيونيّ،

كتب في مقال له – وحينها كنّا قد قمنا بتجربة صاروخيّة للتوّ، كان هذا الجنرال خبيرًا وهم يطّلعون على نشاطاتنا عبر الأقمار الصناعيّة وغيرها من الأجهزة، ويتمكنون من تقييم دقيق لنشاطاتنا .إنّه مثار العجب والحيرة أن استطاعت إيران القيام بهذه التجربة. أنا معادٍ لإيران، لكنّي أشيد بها لقدرتها على هذه التجربة الصاروخية رغم الحظر المشدّد المفروض عليها.

كان هذا فحوى كلامه. فالعدوّ يرى كلّ ذلك.٢٠١٧/١١/١٧

إنّنا نريد إعلاء بلدنا إلى الذروة ببركة الإسلام؛ إنّنا نريد إيصال الشعب الإيرانيّ .كما يستحقّه .إلى حيث يمثّل قدوة؛ ليس للعالم الإسلاميّ والشعوب المسلمة فحسب؛ بل للبشريّة جمعاء.

وهذا أمر جليل بالطبع، هذا طريق طويل ووعر المسلك ... وسيتمكّن هذا البلد بفضل الله وبحوله وقوته، وببركة الثورة، وببركة الآيات الإلهيّة، وببركة الإيمان بالقرآن والإسلام وتعاليم الأئمة الهداة عليهم السلام سيتمكّن من التغلّب على جميع العقبات والمشكلات، وسيمضي قدمًا، ونرجو أن يكون كذلك إن شاء الله.

٢٠١٦/١١/١٦

المبحث الرابع

إنجازات الثورة

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال العسكرية.

القوى العشرون الأفضل عسكريًّا في العالم على حسب تقديرات الموقع (GFP)

(عام ٢٠١٨م -١٣٦ دولة).

إيران القوّة الثالثة عشرة عسكريًّا في العالم.

ملاحظة: تمّ تحديد هذه الرتبة دون الاعتماد على تقدير قوّة حرس الثورة الإسلامية ومعداته.

المصدر: جلوبال فايرباور (GFP)

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الصحّة.
تحتلّ إيران المركزالعاشرفي انخفاض نسبة الوفيات للمواليد في كلّ ١٠٠ ألف مولود.

المصدر: البنك الدولي ٢٠١٧م

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الزراعة.
إيران، الثامنة عشرة عالميًا من حيث المحاصيل الزراعية الدائمة.
المصدر: ٢٠٠٠ | Nationmaster

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال القوّة العالمية
إيران، القوة السابعة عالميًا.
المصدر: امريكن اينترست|٢٠١٧

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الاقتصاد.

[إيران السابعة عالميًّا في ارتفاع نسبة استقطاب السيّاح].

تحتلّ إيران المركزالسابع عالميًّا في ارتفاع نسبة استقطاب السيّاح (من عام ١٩٩٠ م حتى ٢٠١٧ م) وقد ارتفت هذه النسبة عام ٢٠١٨ م بقدر ٣٢,٩ ضعفًا أكثرمن عام ١٩٩٠م في استقطاب السيّاح الأجانب.

المصدر: ديلي تلغراف نقلًاعن منظمة السياحة العالمية.

أرقى مراكز ورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الطاقة

إيران؛ تحتلّ المركز الثالث عشر في تصدير الغاز الطبيعي.

والمركز الثاني من حيث إحتياطي الغاز الطبيعي.

والمركز الثالث في إنتاج الغاز الطبيعي.

المصدر: كتاب حقائق العالم للمخابرات المركزية الأمريكية

CIA World Factbook |٢٠١٨

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الصناعة والمناجم

[تحتلّ إيران المركزالأوّل عالميًا في تصديرالإسمنت]

المصدر: فايننشال تريبيون ٢٠١٤

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الصحّة.

المركزالـ١٦٤ من مجموع ١٨٤ بلد.

هي جزء من الدول العشرين في أقلّ نسبة للانتحار.

هي جزء من الدول العشرة في أقلّ نسبة لانتحار الرجال.

(تعتبراروبا الأكثرنسبة في الانتحار).

تحتل المركزالتاسع عشرعالميًا في نسبة الانتحار سنويًا.

المصدر: منظمة الصحّة العالمية| ٢٠١٧

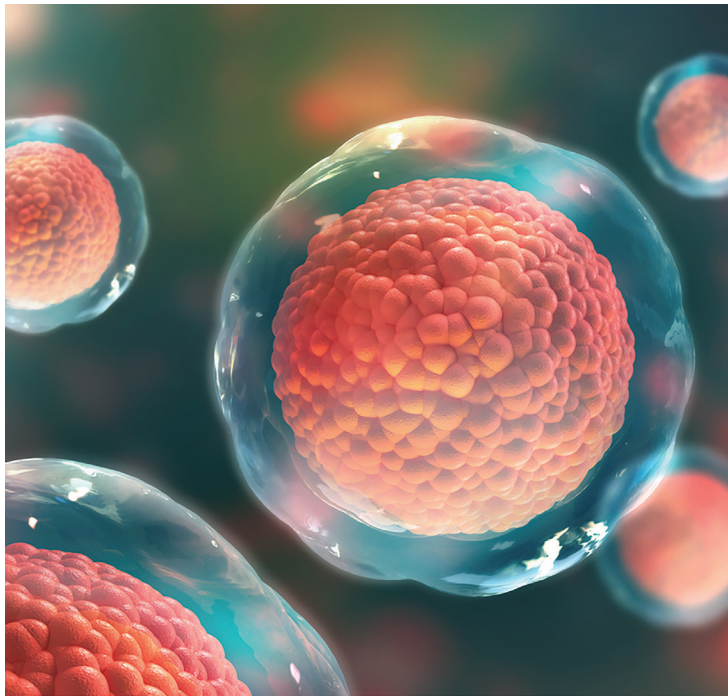

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال التقنية.

تقنية الخلايا الجذعية

تحتل إيران المركزالثاني من بين أكثرالدول تقدمًّا عالميًا في مجال الخلايا الجذعية.

المصدر: مؤسسة الاختبارات السريرية.

Clinical Trials.gov | ٢٠١٨

أرقى مراكز ورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال القضايا العلمية.
إنّ إيران تتمتع بأسرع نسبة للنمو العلمي في العالم.
المصدر: نيوساينتيست New Scientist ٢٠١١

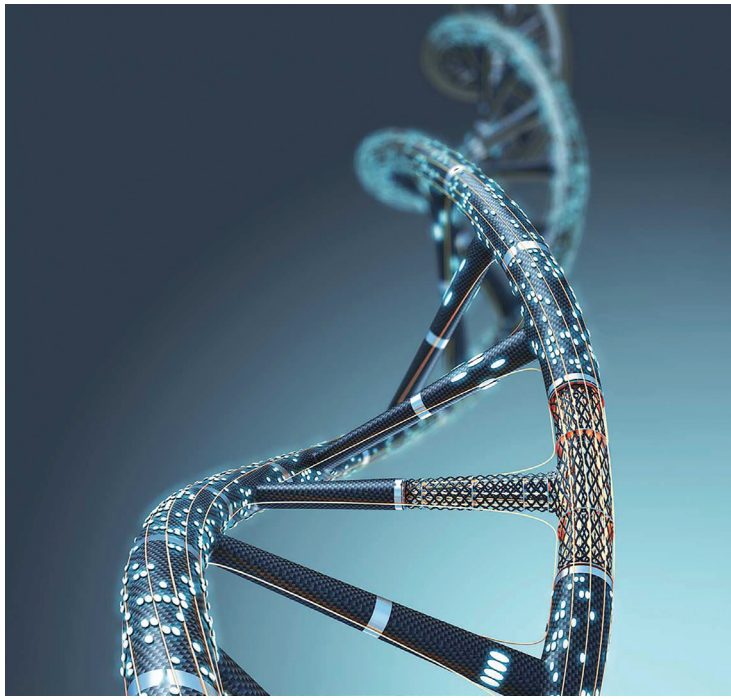

أرقى مراكز ورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال التقنية.
احتلت إيران المركز الثالث عشر عالميًا، والمركز الأول في المنطقة
عام ٢٠١٧م، وذلك في مجال إنتاجات التقنية الحيوية.

المصدر: سايماغو/٢٠١٧

أرقى مراكز ورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال التعليم.
احتلت إيران المركز الأول في العالم من حيث تنمية نسبة تعلم
الأفراد بعد سنّ الـ١٥ من عام ١٩٧٦م حتى ٢٠١٤م.
المصدر: البنك الدولي: ٢٠١٤

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في المجالات العلمية.
الرتبة ١٦ العلميّة في العالم من حيث [عدد المقالات].
المصدر: سايماغو|Scimago Journal & Country Rank٢٠١٧

أرقى مراكز ورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال التنمية البشرية.
إيران الأوّل عالميًّا في مؤشّر التنمية الإنسانية.
المصدر: منظمة الأمم المتحدة | ٢٠١٨

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال التعليم.
إن إيران هى التاسعة في العالم من حيث عدد الكتب المنشورة في السنة الواحدة.
المصدر: الأمم المتحدة ٢٠١٠

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال التقنية.
تحتلّ إيران المركزالسابع عشرعالميًّا من حيث عدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية.
المصدر: Internet World Stat | ٢٠١٨

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال التعليم.

المتخرجون STEM

تحتل إيران المركزالخامس في العالم من حيث

المتخرجين في المجالات الأربعة، وهي

«العلوم المعرفية، والتقنية، والهندسة، والحساب»

(Science, Technology, Engineering, Mathematics)

المصدر: إحصائيات استاستيسكا نقلًا عن جمعية الاقتصاد العالمية |٢٠١٦م.

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الإقتصاد.
تحتل ايران المركزالثامن عشرلإنتاج الإجمالي الوطني على أساس القوة الشرائيّة.

أرقى مراكزورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الزراعة

إيران، الخامسة عالميًّا من حيث الأرضي الزراعية.

المصدر: كتاب حقائق العالم للمخابرات المركزية الأمريكية.

CIA World Factbook | ٢٠١٨

أرقى مراكز ورتب إيران على حسب الإحصائيات الدولية في مجال الصحّة

كان مأمول الحياة في إيران عام ١٩٧٩ م:٥٥ سنة.

وأصبح مأمول الحياة في إيران عام٢٠١٦ م: ٧٦ سنة.

تحتل إيران المركز العاشر في نمو مأمول الحياة من عام ١٩٧٩م حتى عام ٢٠١٦م.

المصدر: البنك الدولي|٢٠١٦